المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإِمام محمد بن سعود الإِسلامية

عمادة البحث العلمي

مجلة

جامعة الإِمام محمد بن سعود الإِسلامية

مجلة علمية محكمة

العدد التاسع

المحرم ١٤١٤هـ

يوليو ١٩٩٣م

رقم الإيداع ١٤/٠٢٧٥ بتاريخ ١٤١٤/٣/٥ هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٠٩٥٤ - ١٣١٩

المشرف العام

معالي الدكتور محمد بن عبد اللّه العجلان

مدير الجامعة

هيئة التحرير

رئيس التحرير

الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع

الأستاذ المشارك بقسم الأدب

في كلية اللغة العربية بالرياض

الأعضاء

الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة

الأستاذ بقسم أصول الفقه في كلية الشريعة بالرياض

الدكتور إبراهيم بن مبارك الجوير

الأستاذ بقسم الاجتماع في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور علي بن إبراهيم النملة

الأستاذ المشارك بقسم المكتبات والمعلومات في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور محمد بن علي الصامل

الأستاذ المساعد بقسم البلاغة والنقد ومنهج

الأدب الإِسلامي في كلية اللغة العربية بالرياض

الدكتور فهد بن عبد اللّه السماري

عميد البحث العلمي

عنوان المجلة: **المملكة العربية السعودية**

الرياض: ١١٤١٥

ص.ب: ١٨٠١١

الهاتف: ٢٥٨٢٠٥١

مراسلات التبادل والإهداء

عن طريق عمادة شؤون المكتبات

الرياض: ١١٤٩١

ص.ب: ٤١٢٤

هاتف: ٢٥٨١٣٠٠

قواعد النشر

أولاً: يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

١ – أن يكون متسما بالأصالة وسلامة الاتجاه.

٢ – أن يكون البحث دقيقا في التوثيق والتخريج.

٣ – أن تتحقق له السلامة اللغوية.

٤ – ألا يكون قد سبق نشره.

ثانيـــا: تخضع البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم.

ثالثـــا: البحوث والدراسات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة.

رابعًـــا: ترتيب محتويات المجلة يتم وفقًا لأمور فنية.

خامسًا: يعطى كل مشارك في المجلة خمس نسخ، وثلاثين مستلة مما نشر له.

سادسًا: توجه الرسائل إلى رئيس التحرير.

المحتوى

الافتتاحية لمعالي مدير الجامعة ١١ – ١٥

الأستاذ الدكتور محمد بن عبد اللّه العجلان

البحوث

١ – **المضاربة في الفقه الإِسلامي** ١٩ – ٩٦

للأستاذ الدكتور / محمد بن أحمد الصالح

كلية الشريعة بالرياض

٢ – **أحكام تحلي النساء والرجال والأطفال بالذهب والفضة** ٩٧ – ١٥٦

للدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي

كلية الشريعة والدراسات الإِسلامية بالأحساء

٣ – **دور القطاع العام في الاقتصاد الإِسلامي** ١٥٧ – ٢٧١

للدكتور / بيلي إبراهيم العليمي

كلية الشريعة والدراسات الإِسلامية بالأحساء

٤ – **الهمزة دراسة صوتية تاريخية** ٢٧٣ – ٣٢٧

للأستاذ الدكتور / صلاح الدين صالح حسنين

٥ – **تجربة معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية ومدى الاستفادة منها في تعليم اللغة العربية في الجامعات الأندونيسية** ٣٢٩ – ٣٦٢

للدكتور / حمد بن ناصر الدخيل

كلية اللغة العربية بالرياض

٦ - **ظاهرة الضوء جماليا في الشعر الجاهلي** ٣٦٣ - ٤٥٢

للدكتورة / مريم البغدادي

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

٧ - **التوجيه الإِسلامي لتقنية التعليم** ٤٥٣ - ٤٩٦

للدكتور / عبد الرحمن بن محمد بلعوص

كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

٨ - **رسالة ابن فضلان** ٤٩٧ - ٥٢١

إسهام رائد ومبكر في العلوم الاجتماعية

للدكتور / عبد اللّه حسن العبادي

٩ - **الموسوعة الجغرافية للعالم الإِسلامي** ٥٢٣ - ٥٣٣

تعريف موجز

إعداد عمادة البحث العلمي بالجامعة

١٠ - **الربا** ٥٣٥ - ٥٦٢

قائمة وراقية (ببليوجرافية) مختارة

إعداد عبد الحميد حسانين حسن

عمادة شؤون المكتبات بالجامعة

الهمزة

دراسة صوتية تاريخية

للدكتور

صلاح الدين صالح حسنين

١ – وصف الهمزة

١: ١ مخرج الهمزة: –

مخرج الهمزة هو فتحة المزمار، أي الفراغ الواقع بين الحبلين الصوتيين. لإيضاح هذا المخرج أصف تركيب الحنجرة.

الحنجرة صندوق صلب. يتكون من عدد من الغضاريف. وتقع عند نهاية القصبة الهوائية، وهي امتداد لها، حتى يمر من خلالها الهواء الداخل إلى الرئتين أو الخارج منهما، وأول شيء يصطدم به مجرى الهواء في الحنجرة هو ما يُسمى بالأحبال الصوتية. تتكون هذه الأحبال من شريطين من العضلات ونسيجين. ويوازي كل منهما الآخر. ويقعان عند قمة القصبة الهوائية. ويثبتان معا عند الطرف الأمامي للحنجرة، وهو الذي يسمى بالغضروف الدرقي أو تفاحة آدم Thyroide ويمتد الحبلان الصوتيان أفقيا. ويتصل كل منهما في الخلف بغضروف من الغضروفين الحنجريين Oides Aryten [١] وكل غضروف حنجري يكون على شكل هرم صغير. والغضروفان الحنجريان مثبتان على الجدارين الخلفيين للغضروفين الحلقيين Cricoides والغضروف الحلقي على شكل خاتم أفقي، والفراغ الواقع بينهما فراغ على شكل مثلث يطلق عليه فتحة المزمار [٢] .

والشكل الآتي يوضح شكل الحنجرة من الخلف.

يستطيع الغضروفان الحنجريان أن يتزلقا ويدورا وينقلبا، ومن ثم فهما يستطيعان تقريب الحبلين الصوتيين أحدهما من الآخر أو حتى إغلاق المزمار [٣] .

لتكوين الهمزة يلتقي الحبلان الصوتيان أحدهما من الآخر فيغلقان المزمار، ومن ثم يحجز الهواء الخارج من الرئتين وراءها ثم يبتعد أحدهما عن الآخر فجأة فيسمع

---

١) – ١ J.D.O.Connor, Phonetics, Penguin Books, p. ٧٥- ٧٦

٢) بريتل، مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة الدكتور عبد الصبور شاهين. مكتبة الشباب ١٩٨٥/٤٥ – ٤٦.

٣) نفسه / ٤٦.

انفجار للهواء هو الذي يطلق عليه الهمزة، فالهمزة إذن وقفة مزمارية أو حنجرية.

وقد وصف سيبويه مخرج الهمزة بأنه من أقصى الحلق، وأقصى الحلق هو الحنجرة؛ لأن الحنجرة إذا نظرنا إلى موقعها بالنسبة إلى الفم تقع أسفل الحلق (البلعوم) أو أقصاه كما يقول سيبويه. وقد تابعه سائر اللغويين العرب من أمثال ابن جني والرضي [١] .

١: ٢ صفات الهمزة

١: ٢: ١ هل الهمزة صوت احتباسي أم ترددي ؟

الرأي السائد لدى العلماء هو أن الهواء ينحبس وراء الحبلين الصوتيين ثم يبتعد أحدهما عن الآخر فجأة فيسمع انفجار هو الذي يطلق عليه الهمزة [٢] .

وقد خالف هذا الاجتماع هنري سويت Sweet enry فقد أشار في وقت مبكر للغاية أي في عام ١٨٨٠ إلى تأثير تركيب الزور Thraot – الذي لم يكن قد اكتشفت أجزاؤه بعد – في إنتاج الأصوات البلعومية (الحلقية) والحنجرية في العربية. ووصف صوت الهمزة بأنه صوت ترددي [٣] .

ولقد شهد العقدان الأخيران اهتماما بالغا بدراسة إنتاج الكلام وسماعه دراسة تجريبية. واهتم الباحثون بإيضاح الوظائف المختلفة لعضلات الحنجرة بما في ذلك درجة انفتاح المزمار والحركات العليا والسفلى للحنجرة إلا أن اهتماماتهم لم تركز على دراسة حركات ووظائف الغضاريف كلسان المزمار والغضروفين: الحنجري والدرقي.

وفي عام ١٩٧٧م قام كينيث ستيفينس .Stevens Kenth بدراسة شاملة لوظيفة الحنجرة وتأثير تراكيبها العضلية، وخاصة الأحبال الصوتية والغضروف الحنجري على إنتاج الكلام، ومع ذلك أوضح أن مثل هذه الدراسة تصطدم بنقص شديد في المعلومات عن أشكال تراكيب الحنجرة وخصائصها الفسيولوجية [٤] .

ومن قبله حاول الدكتور سلمان العاني في الفترة من ١٩٦٣ – ١٩٦٦م دراسة الأصوات الحلقية والحنجرية دراسة فسيولوجية، يقول في هذا: " لقد فَحصتُ هذه

---

١) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون ٤٣٣/٤، وابن جني سر صناعة الإعراب ٦٩/١.

٢) – ٥ Daniel jones, An outline of English phonetics, Cambridge, ١٩٧٦p. ١٥٠

٣) M.M. Ghali, Pharyngeal Articulation. P ٤٣٤

٤) Ibid p. ٤٣٦

السواكن فسيولوجيا بأفلام إكس [1] ولم تكن النتائج على درجة من الوضوح التي كنا نتوقعها. ومع أن الأفلام واضحةٌ جدًّا وتكشف جميع التجويف الفموي من الشفتين إلى لسان المزمار فإنه يصعب جدًّا أن تُرى حركات عضلات الحلق؛ لأنه لا يظهر منها إلا عضلات الحائط الحلقي، كما أنه يصعب جدًّا فحص داخل الحنجرة؛ لأن الأفلام ذات بعدين. وتظهر مواضع اللسان في إحداث هذه الأصوات واضحةً تماما، ولكن لسوء الحظ فإن هذا لا يكفي " ومع ذلك فإن وصف صور الإسبكتوجراف لنطق الهمزة كما أوضحه الدكتور سلمان العاني يوضح أن هذا الصوت ترددي وليس انحباسيا. لقد وصف الهمزة عندما تقع في أول الكلمة وفي وسطها وفي طرفها. وفي كل موقع من هذه المواقع الثلاثة يلاحظ وجود فرقعة يتبعها فجوة [2] وتعني الفرقعة التسريح الفجائي للهواء، وتعني الفجوة تجمع الهواء الناتج عن قفل المجرى [3] .

إن تجمع الهواء بعد تسريحه يعني حدوث عملية حجز أخرى للهواء، وتسلسل عملية النطق يكون كالآتي: حجز الهواء أولاً ثم تسريحه ثم حجزه ثانية، وبالطبع فعملية الحجز الثانية للهواء يعقبها تسريح للهواء إذا أتبعت الهمزة بحركة. إن هذا الوصف يعني أن الهمزة صوت ترددي.

وأكد عالم آخر متخصص في علم الأصوات الآلي هو الدكتور محمد محمود غالي أن صور الإسبكتوجراف التي فحصها تظهر بوضوح أن الهمزة صوت ترددي.

مما سبق يتضح أن الدراسة الآلية للأصوات أثبتت أن الهمزة صوت ترددي، ويقصد بالتردد حدوث أكثر من انفجار للهواء عند النطق بهذا الصوت وأن الانفجار لم يحدث مرة واحدة كما يقول علماء الأصوات الذين لم يستخدموا الآلة في تحليلاتهم، وينطق هذا الصوت في مدى يتراوح بين ٨٠م / ث و ١٠٠م / ث.

(أي ٨٠/١٠٠٠ من الثانية أو ١٠٠/١٠٠٠ من الثانية. وتستغرق عملية تسريح الهواء: ١٥م / ث [4] .

١: ٢: ٢ هل الهمزة صوت مجهور أم مهموس أم ليس مجهورًا أو مهموسًا ؟

اختلف آراء العلماء حول تحديد صفة الهمزة في هذه الناحية، ولهم ثلاثة آراء في ذلك:

---

١) تفيد أفلام أشعة إكس الضوئية في تشخيص حركات أعضاء النطق عند نطق أي صوت، أو مجموعة من الأصوات. راجع المقدمة التي كتبها الدكتور ياسر الملاح التي صدر بها ترجمته لكتاب التشكيل الصوتي في اللغة العربية للدكتور سلمان العاني / ١١.

٢) د. سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية / ٩٥ – ٩٧.

٣) نفسه / ٥٢.

٤) نفسه / ٩٧.

الرأي الأول : ذهب إليه دانيل جونز وهو أن الهمزة ليست بالمجهورة ولا بالمهموسة [١] .

الرأي الثاني : ذهب إليه سيبويه وابن جني [٢] وسائر علماء العربية، وياكبسون Kakobson من علماء الغرب. يرى هؤلاء العلماء أن الهمزة صوت مجهور. وهنا يواجهنا سؤال هام: هل الجهر والهمس عند علماء العربية يعني ما نقصده اليوم، أي أن يكون الصوت المجهور مُصَوِّتا Voiced وأن يكون الصوت المهموس غير مُصَوِّتٍ .Unvoiced

يقول سيبويه في تعريفه للجهر والهمس: « فالمجهورة: حرفٌ أُشبع الاعتمادُ في موضعه، ومَنَعَ النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم؛ إلاَّ أن النون والميم قد يُعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيها غُنة. والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخَلَّ بهما.

وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفسُ معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردَّدتَ الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها، وإن شئت أخفيت » [٣] .

ويقول الرضي في تفسير الجهر والهمس: « والجهر: رفع الصوت، والهمس: إخفاؤه، وإنما يكون مجهورا لأنك تشبع الاعتماد في موضعه، فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت، ومن ضعف الاعتماد يحصل الهمس والإخفاء... قيل: والمجهورة تخرج أصواتها من الصدر، والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها في الفم، وذل مما يُرخي الصوت، فيخرج الصوت من الفم ضعيفًا، ثم إن أردت الجهر بها وإسماعها أتبعت صوتها بصوت من الصدر ليفهم » [٤] .

من تفسير الرضي السابق يتضح أن الجهر يقابل الهمس، والجهر رفع الصوت والهمس إخفاؤه. والعامل الأساسي الذي يميز بين الجهر والهمس هو مدى الاعتماد،

---

١) Jones p ,Daniel ١٥٠.

٢) الكتاب ٤٣٣/٤ وسر الصناعة ٦٩/١.

٣) الكتاب ٤٣٣/٤.

٤) شرح الشافية ٢٥٨/٣ – ٢٥٩.

فإشباع الاعتماد يؤدي إلى الجهر وإضعاف الاعتماد يؤدي إلى الهمس.

إذا أضفنا إلى ما سبق قول سيبويه بأن إشباع الاعتماد يؤدي إلى جريان الصوت ومنع النفس، وأن إضعاف الاعتماد يؤدي إلى جريان النفس فأستطيع أن أتوصل إلى النتيجة الآتية: –

المجهور أشبع الاعتماد عليه وقد يكون هذا الإشباع في الصدر وهذا يؤدي إلى إنتاج صوت ويكون عاليا في المسمع. أما المهموس فهو صوت أضعف الاعتماد عليه، ومن ثم لا يخرج من الصدر ويجرى معه النفس ويكون ضعيفا في السمع. يؤيد ما ذهبتُ إليه قول الدكتور تمام حسان في شرحه لعبارة سيبويه السابقة: « فالمجهور صوت شُدِّد الضغط في الحجاب الحاجز معه و لم يسمح للهواء المهموس أن يجرى معه حتى ينتهي الضغط عليه، ولكن يجرى الصوت أثناء نطقه، فهذه حال الأصوات المجهورة في الحلق والفم إلاَّ النون والميم فقد يتم الاعتماد فيهما على مخرجهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة أي أثر صوتي أنفي مجهور. وأما المهموس فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نقطة حتى جرى الهواء المهموس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الصوت بنقط مع جري النفس فإنك لا تسمع له جهرا » [1] .

ويؤيد ما ذهبت إليه أيضًا قول الدكتور محمد محمود غالي في شرحه لعبارة سيبويه السابقة: « إن التمييز بين الصوت والنفس هو نفسه ما يقصده علماء الصوتيات من قولهم مُصَوِّت وغير مُصَوِّت Ness. Voiceless Voicing

إذا كان ما يقصده سيبويه بالجهر هو نفسه ما يقصده علماء الصوتيات فالهمزة عند سيبويه وسائر علماء العربية صوت مجهور، وهي أيضًا صوت مجهور عند علماء الأصوات الآليين.

الرأي الثالث : وهو رأي معظم العلماء في العصر الحاضر، وهو أن الهمزة صوت مهموس، ذلك لأن الأوتار الصوتية تقوم بدور الشفتين عند إنتاج الهمز فانطباقهما يؤدي إلى حجز الهواء وراءهما وانفتاحهما يؤدي إلى تسريح الهواء، وقد رأينا من وصف

---

١) السبعة لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف / ١٤٠ والتيسير في القراءات السبع للداني / ٣١ – ٣٢.

صور الإسبكتوجراف أن الوترين ينطبقان مرة ثُم يُسَرَّحُ الهواء ثم ينطبقان مرة أخرى ومن ثم ينتج صوت ترددي. والجهر لا يحتاج إلى انطباق الوترين بل يحتاج إلى التقائهما ثم ابتعادهما وتتكرر هذه العملية بمعدل يتراوح بين ٧٠٠ – ١٠٠٠ مرة في الثانية الواحدة. إن هذه الحركات السريعة من الالتقاء والابتعاد هي التي تؤدي إلى ذبذبة الهواء [١] ومن ثم يصبح للذبات الناتجة نغمة ثابتة هي التي يطلق عليها الصوت المجهور. حقا قد تكون الهمزة مجهورة وذلك إذا كانت بين حركتين، وفي هذه الحالة لا يحدث حبس للهواء، وهو ما أثبته قبل ذلك من أن الهمزة صوت ترددي وفي الوقف تكون مهموسة.

٢ – موقف اللغات السامية من الهمزة :

٢: ١ اختلفت اللغات السامية في موقفها من الهمز، فهناك لغات حافظت عليها محافظة شديدة، وأخضعت الهمزة لما تخضع له سائر الصوامت الأخرى من قوانين صوتية، وهذه اللغات هي الأوجاريتية والعربية الشرقية (لغة تميم). وهناك لغات أخرى ضعف فيها هذا الصوت، وهي سائر اللغات السامية الأخرى كالأكادية والعبرية والحبشية، غير أن هناك لغتين ضعف فيهما هذا الصوت، وفقد قيمته كحرف صامت، في غير أول الكلمة. وهاتان اللغتان هما: الأرامية والعربية الغربية (لغة أهل الحجاز ومن جاورهم)، وفي الأرامية استخدم رمز الألف (وهو الاسم المرادف للهمزة في هذه اللغة) للدلالة على حركة الفتحة الطويلة، أما في العربية الغربية فقد فقد هذا الصوت فيها تماما، بحيث يمكن القول بأنه لم يعد من فونيمات هذه اللغة. وقد حَدَّد أبو زيد المقصود بالعربية الغربية حين حدد القبائل التي تخلصت من الهمزة، فقال: « أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلاَّ بالنبر، وهم أصحاب النبر. وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا. قال: وقال أبو عمر الهذلي: قد توضَيْتُ، فلم يهمز وحولها ياءً، وكذلك ما أشبه ذلك من باب الهمز.

وأضاف إلى ما سبق قوله: « وسمعت بعض بني عجلان من قيس يقول: رَأَيتُ غلاميَّبيكَ ورأيْتُ غُلاَميَّسد، يحولون الهمزة التي في أسد وفي أبيك إلى الياء،

---

١) السبعة / ١٤٠ والتيسير / ٣١ – ٣٢.

ويدخلونها في الياء التي في الغلامين، التي هي نفس الإعراب، فيظهر ياء ثقيلة في وزن حرفين، كأنك قلت غلامِيَبِيك ورأيت غلامِيَسَد [1].

وهذا البحث سيتناول بالدراسة موقف العربية الغربية والشرقية من الهمز، ويبدأ أولاً بدراسة موقف العربية الشرقية ثم موقف العربية الغربية.

٣: **الهمزة في العربية الشرقية** فونيم مستقل، وقد حافظت عليه هذه اللغة محافظة تامة سواء أوقع في بداية الكلمة نحو أخذ أو في وسط الكلمة نحو سأل أو في آخر الكلمة نحو مَلأَ.

وعندما تلتقي همزتان نلاحظ أن موقف العربية الشرقية قد أخذ الأشكال الآتية: –

– الاحتفاظ بهما، وهذا الموقف ينقسم قسمين، أحدهما الاحتفاظ بهما كما هما، والاحتفاظ بهما مع الفصل بينهما بالألف الفاصلة.

– حذف أحدهما، وهذا الموقف ينقسم أربعة أقسام هي: الحذف مع عدم التعويض – والحذف مع التعويض، إما بإطالة الحركة وإما بالتضعيف – والحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها – والحذف مع الاحتفاظ بالحركتين اللتين كانت الهمزة بينهما مع نشأة صوت انتقالي.

ويحدق التقاء الهمزتين في مقطع واحد أو في مقطعين متجاورين، فإذا التقتا في مقطع واحد فهذا يعني أنه يفصل بينهما حركة قصيرة، وإذا التقتا في مقطعين فهناك احتمالان: – إما أن تقع الأولى في نهاية المقطع الأول، وتقع الثانية في بداية المقطع الثاني، نحو سَئَّال، وإما أن تقع كل منهما في بداية مقطع، وقد يكونان متجاورين نحو أَإِذا، وقد تكون الأولى متباعدة عن الأخرى نحو أَسْأَلُ.

٣: ١ الاحتفاظ بالهمزتين

هناك حالتان هما: الاحتفاظ بالهمزتين دون أي تغيير في وضعهما، والاحتفاظ بالهمزتين مع الفصل بينهما بالألف الفاصلة أو الفارقة.

٣: ١: ١ الاحتفاظ بالهمزتين دون أي تغيير في وضعهما.

١) ابن جني، الخصائص، تح. محمد علي النجار. ط٢ بيروت ١٤٣/٣.

أولاً: الهمزتان المتجاورتان: قد تقع الهمزتان المتجاورتان في أول الكلمة أو في وسطها.

(أ) الهمزتان المتجاورتان في أول الكلمة:

احتفظ القراء الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي – وهؤلاء يمثلون لغة تميم في أغلب الأحوال – احتفظوا بتوالي الهمزتين في أول الكلمة في قراءتهم للقرآن الكريم، واحتفظ بهما كذلك قارئ الشام ابن عامر، نحو ***قوله تعالى*** : ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١] ونحو ***قوله تعالى*** : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [٢] ونحو ***قوله تعالى*** : ﴿ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ [٣] ***وقوله تعالى*** : ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ [٤] ***وقوله تعالى*** : ﴿ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [٥]

.

وجاء في شرح الشافية « وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين، وأناس معه » [٦] .

(ب) الهمزتان المتجاورتان في وسط الكلمة أو في وسط السلسلة الكلامية: –

احتفظ القراء الكوفيون وقارئ الشام أيضًا بتوالي الهمزتين في وسط الكلمة أو في وسط السلسلة الكلامية في قراءتهم للقرآن الكريم نحو ***قوله تعالى*** : ﴿ جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ [٧] ***وقوله تعالى*** : ﴿ جَآءَ أَحَدَهُمُ ﴾ [٨] ***وقوله تعالى*** : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ ﴾ [٩] ***وقوله تعالى*** : ﴿ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [١٠] (وقد قرأ بتحقيق الهمزتين ابن أبي إسحاق) ونحو ***قوله تعالى*** : ﴿ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ [١١] ***وقوله تعالى*** : ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ ﴾ [١٢] ***وقوله تعالى*** : ﴿ مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ ﴾ [١٣] .

ومن ذلك ما رواه أبو زيد عن بعض العرب، قال: سمعت من يقول: اللهم اغفر لي خطائئي، كخطايا بمعنى، وكذلك دريئة ودرائئي [١٤] وما رواه ابن جني عن قطرب: لفيئة ولفافئ [١٥] .

ثانيًا: الهمزتان غير المتجاورتين: –

---

١) سورة البقرة /٦.

٢) سورة النمل /٦٠.

٣) سورة الأنعام /١٩.

٤) سورة آل عمران /١٥.

٥) سورة التوبة /١٢. د. تمام حسان، اللغة العربية، ومعناها ومبناها – الدار البيضاء / ٦٢.

٦) hali p. ٤٣٧.

٧) سورة الأعراف /٣٤.

٨) سورة المؤمنون /٩٩.

٩) سورة البقرة /٣١.

١٠) سورة النور /٣٣.

١١) سورة الأحقاف /٣٢.

١٢) سورة البقرة /١٣.

١٣) سورة الملك /١٦. Connor p ,O. ٢٧ – ٢٨.

١٤) انظر العربية معناها ومبناها، حيث وصف الدكتور تمام حسان همزة بين بين بأنها همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركة قصيرة، فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتـــار الصوتية.

١٥) شرح الشافية ٥٨/٣.

يحتفظ التميميون بتوالي الهمزتين غير المتجاورتين نحو أَسْأَلُ والأرض والأحمر.

٣: ١: ٢ الاحتفاظ بالهمزتين مع الفصل بينهما بالألف الفاصلة:

الفصل بين الهمزتين بفاصل لا يتم إلا إذا كانت الهمزتان متجاورتين، ويتسبب هذا الفصل في عدم حذف إحدى الهمزتين، يقول الرضي: « إذا اجتمع في الكلمة همزتان، وبينهما ألف، لا تقلب واحدة منهما اعتدادًا بالفاصل [١] من ذلك قراءة عبد اللّه بن أبي إسحاق: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [٢] ومن ذلك قول ذي الرمّة:

تَطَالَلْـــتُ، فاسْتَـــشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُـــهُ فَقُلْـــتُ لـــه: أَأَنْـــتَ زيـــد الأرانـــب ؟

ومن ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى:

حَـــرِقٌ إِذا مـــا القـــومُ أَجْـــرَوْهُ فُكَاهَـــةً تَذَكَّـــرَ أَإِيَّـــاهُ يَعْنُـــون أَم قِـــرْدَا !

وعزا أبو زيد هذه الظاهرة إلى لغة من لغات العرب [٣] ولكنه لم يحدد هذه اللغة، أما سيبويه فأوضح أنها ترجع إلى تميم [٤] .

٣: ٢ عدم الاحتفاظ بالهمزتين، وحذف إحداهما: –

من المعروف أن اللغة تكره توالي الأمثال، لذا تلجأ إلى المخالفة، والحذف شكل من أشكال المخالفة. ومر الحذف بأربع مراحل، هي الحذف دون تعويض، والحذف مع التعويض بإطالة الحركة السابقة، والحذف مع التعويض بالتضعيف، والحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن بينهما مع نشأة صوت انتقالي، وفيما يلي ندرس هذه الأحوال الأربع.

٣: ٢: ١ الحذف دون تعويض

٣: ٢: ١ الهمزتان المتجاورتان في أول الكلمة

عندما تلتقي الهمزتان المتجاورتان في أول الكلمة نحو أُأَفْعِلُ، تتحول الفتحة بعد الهمزة الثانية إلى ضمة، لتضارع الضمة الأولى، فتصبح الصيغة أُأُفْعِل [٥] وتحذف حركة الضمة القصيرة لوقوعها بين صامتين مثلين، فينتج التركيب:

ء – ُ ء ف ع – ِ ل – ُ .

ولما كانت العربية تكره أن تبدأ الكلمة – إذا وقعت في بداية الكلام – بصامتين مثلين، لذا حذفت الصامت غير المتبوع بحركة، من باب كراهية توالي الأمثال، ومن ثم تصبح الصيغة أُفْعِلُ [١] .

---

١) الكتاب ٣/٥٥١.

٢) سورة يس /١٠.

٣) اللسان ١/١٨.

٤) الكتاب ٣/٥٥١.

٥) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة. د. رمضان عبد التواب / الرياض.

٣: ٢: ١: ٢ إذا وقعت الهمزتان في وسط الكلمة

× تحذف الحركة القصيرة الواقعة بين الصامتين المثلين، فيتصل الصامت الأول بالثاني، وتسمح العربية بالتقاء صامتين مثلين في وسط الكلمة، وهذا هو ما يعرف بالإدغام، ويشترط لحدوث ذلك أن تقع الهمزتان في صيغة موضوعة على التضعيف للمحافظة على وضع الصيغة [٢] نحو سَئَّال وسُؤَّال وللأل.

×× إذا لم تكن الصيغة موضوعة للتضعيف يطبق على الهمزتين قانون كراهية توالي الأمثال، حملا على وقوعهما في أول الكلمة، لصعوبة النطق بالهمزتين، ومن ثم تسقط الهمزة الأولى، بعد سقوط الحركة القصيرة التي تقع بين الهمزتين. والذي احتفظ بهذه المرحلة أبو عمرو بن العلاء، فقد امتازت قراءته للقرآن الكريم بحذف الهمزة الأولى، من ذلك **قوله تعالى** : ﴿ جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾ [٣] و (جا أمرنا)، وقوله: ﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا ﴾ [٤] (فقد جا أشراطها)، وقوله: ﴿ أَوۡلَٰٓئِكَ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ [٥] و (أوليا أولئك) وقوله: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ [٦] و ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ [٧] ونحو قوله: ﴿ جَآءَ أَجَلُهُمۡ ﴾ [٨] و (جا أجلهم) [٩] .

٣: ٢: ١: ٣ الهمزتان المتجاورتان الواقعتان في مقطع واحد مغلق

في هذه الحالة تقع الهمزة الأولى في بداية المقطع، وتقع الهمزة الثانية في نهاية المقطع. وهذا يعني أنها ستكون غير متبوعة بحركة (ساكنة). وهنا يتعذر حذف الحركة القصيرة التي بين الهمزتين، لأن حذفها سيؤدي إلى توالي ثلاثة صوامت في بداية الكلمة، ومن ثم تحذف الهمزة الثانية نحو:

أُأْكُلْ أُكُل ثم تحذف همزة الوصل لأن الحرف الساكن الذي سبق أن دخلت عليه لم يعد موجودًا، ومن ثم تصبح الصيغة كُلْ.

وبالمثل: أُأْخُذْ خُذْ. وأُأْمُر مُرْ، واطرد الحذف في خُذ وكُل ومُر [١٠] .

---

١) يرى الكوفيون أن المحذوف من توالي الأمثال هو الأول، ويرى البصريون أن المحذوف هو الثاني. جاء في الإنصاف: « ذهب الكوفيون إلى أنه إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان، تاء المضارعة وتاء أصيلة، نحو: تتناول، فإن المحذوفة منهما تاء المضارعة، وذهب البصريون إلى أن المحذوف منهما التاء الأصيلة (الإنصاف ٦٤٨/٢م. ٩٣).

٢) شرح الشافية ٢٣٦/٣.

٣) سورة هود /٤٠.

٤) سورة محمد /١٨.

٥) سورة الأحقاف /٣٢.

٦) سورة مريم /٧.

٧) سورة مريم /٧.

٨) سورة الأعراف /٣٤.

٩) الكتاب ٥٤٩/٣ والسبعة لابن مجاهد / ١٤٠ والتيسير للداني / ٣٣.

١٠) الخصائص ١٥١/٣.

٣: ٢: ٢ الهمزتان غير المتجاورتين:

(أ) قد تقع الهمزة الأولى في بداية مقطع يتكون من ص ح ص، وتقع الهمزة الثانية في بداية مقطع يتكون من ص ح. والقانون الذي يطبق على مثل هذه الحالة هو انتقال حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذف الهمزة، ومن ثم يتغير النظام المقطعي إلى ص ح وص ح.

أمثلة :

أَسْأَلُ أَسَلُ، ونحو أُفئِدَة وأَفِدَة وإِفِدَة (يس: ٥) وكان ورش يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ، وذلك إذا كان الساكن غير حرف مد ولين، وكان آخرَ كلمةٍ والهمزَة أوَّل كلمةٍ أُخْرَى، والساكن الواقع قبل الهمزة يأتي على ثلاثة أضرب، فالضرب الأول أن يكون تنوينًا، نحو ***قوله تعالى*** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [١] وتقرأ: نَبيِّلاّ، ونحو ***قوله تعالى*** : ﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [٢] وتقرأ: من شَيِنذ، ونحو ***قوله تعالى*** : ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ [٣] وتقرأ: كُفُونَ حَد. والثاني أن تكون لام المعرفة نحو الأرض ألَرْض (عند من يعْتدُّ بهمزة الوصل) والآخِرة

والآخرة، والأَزِفة وَأَلزِفة. والأُولى وأُلولى، والأُذن وأُلُذُنَ، وشبهه، هذا وإن كان متصلا مع الهمزة في الخطِّ، فهو يجرى عند القراء مجرى المنفصل، والثالث أن يكون سائر حروف المعجم نحو قوله: ﴿ مَنۡ ءَامَنَ ﴾ [٤] وتقرأ: مَنَامَنَ [٥] .

ومن ذلك أرْأَى وأَرَى، ثم حمل عليها بقية التصاريف فيقال: يَرَى وتَرَى، وقد شاعت الصيغة المخففة عند كل العرب، يقول سيبويه: "ومما حُذف في التخفيف لأن ما قبله ساكن: أَرَى وتَرَى وَيَرى وَنَرى، غير أن كُلَّ شيءٍ كان في أَوَّله – زائدةٌ سوى ألف الوصل كما رأيْتَ فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إيَّاه، جعلوا الهمزة تعاقب ".

---

١) سورة الأعراف /٩٤.

٢) سورة الأحقاف /٢٦.

٣) سورة الإخلاص /٤.

٤) سورة البقرة /٦٢.

٥) التيسير للداني.

وحدَّثني أبو الخطاب أنه سمع من يقول: قد أرْاَهم، يجيء بالفعل من رَأيْتُ على الأصل، من العرب الموثوق بهم.

وإذا أردت أن تُخَفِّفَ همزة ارْأَوْهُ قلت: رَوْهُ، تُلقي حركة الهمزة على الساكن، وَتُلقي همزة؛ لأنك استغنيت حين حَرَّكْتَ الذي بعدها، لأنك إنما ألحقت ألف الوصل للسكون. ويدللك على ذلك: رَ ذاك، وسَلْ، خففوا ارْأ واسْأَل [1] .

ومن ذلك أيضًا المَرْأَة والمَرَة والكَمْأَة والكَمَة [2] .

ومن هذا القبيل الأُناس، ثم حذفت الهمزة الثانية، ونقلت حركتها إلى لام التعريف فأصبح التركيب:

ء – َ ل – ُ ن – َ – َ س (أُلُناس) وطرأ عليه ما يلي:

× تحذف حركة الضمة القصيرة لوقوعها بين صامتين متقاربين، فيصبح التركيب ء – َ ل ن – َ – َ س (أَلْناس).

×× تؤثر النون على اللام السابقة فتبدل نونًا ويُصبح التركيب:

ء – َ ن ن – َ – َ س (أَنَّاس)

××× نُكِّرَت الكلمة فأصبحت الكلمة ناس.

وقد أشار ابن جني إلى الأُناس، فقال: « ولاَ تكاد الهمزة تستعمل مع لام التعريف، غير أن أبا عثمان أنشدَ:

إِنَّ المَنَايَـــــــــــــا يَطَّلِـــــــــــــعْ نَ علـــــــــى الأُنـــــــــاس الآمنيينـــــــــا [3]

ويُنسب هذا البيت لذى جَدَن الحميري. وهذا يعني أن الصيغة القديمة هي الأُناس، إلا أنه عندما تدخل عليها أداة التعريف فالصيغة الشائعة هي الناس، وترجح هذه الصيغة كما أوضحنا من قبل إلى حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها، ثم حذفت فتحة اللام لوقوعها بين صوتين متقاربين، ثم نُكِّرت الكلمة بعد ذلك.

ومن هذا القبيل أيضًا اللَّه، وأصله كما يقول ابن جني [4] الإِلاه، وحذفت الهمزة

---

١) الكتاب ٥٤٦/٣.

٢) نفسه ٥٤٥/٣.

٣) الخصائص ١٥١/٣ وانظر بحوث ومقالات في اللغة للدكتور رمضان عبد التواب / ٨٢.

٤) نفسه ١٥٠/٣.

فأصبحت الصيغة أَللاَه، ثم حذفت الكسرة التي بين اللامين فأدغمتا فنشأت الصيغة اللَّه.

(ب) قد تقع الهمزة الأولى في بداية مقطع يتكون من ص ح ص، وتقع الثانية في بداية مقطع يتكون من ص ح ص. تُحذف الهمزة الثانية، وتنتقل حركتها إلى الساكن قبلها، فيصبح التكوين المقطعي للكلمة ص ح و ص ح ص، ثم تطال حركة المقطع الأول المفتوح لوقوع النبرة عليه، ويصبح التركيب المقطعي للكلمة ص ح ح و ص ح ص؛ وذلك لاشتراط وجود وحدتين نبريتين لوجود النبر [1] يتضح ذلك في بنائي أَفْعُلْ وأَفْعَال الدالّين على جموع التكسير.

أمثلة :

رأس تجمع على وزن أَفْعُل أَرْؤُس تحذف الهمزة، وتُنقل حركتها إلى الساكن قبلها أَرُس، ثم تطال حركة الفتحة، حتى يقع النبر على هذا المقطع:

آرُس.

بئْر تجمع على وزن أَفْعَال أَبْآر تحذف الهمزة، وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها فتصبحا آبار، ثم تطال حركة الفتحة القصيرة لوقوع نبر ثانوي عليها فتصبح الصيغة آبار، ومن ثم لا أرى أنه حدث قلب مكاني للهمزة هنا.

(جـــ) قد تقع الهمزة الأولى في بداية مقطع يتكون من ص ح أو ص ح ص، وتقع الهمزة الثانية في بداية المقطع الثالث الذي يتكون من ص ح ص، تحذف الهمزة الثانية مع حركتها، نحو: أَفَأَنْتَ أَفَنْتَ. وكذلك أَفَأَنَنم وَأَفَآمِنوا، أَفأَصْطَفَاكُم، لأَمْلأَنَّ، اطْمأَنُّوا، اشْمأَزَّت.

٣: ٢: ٣ حذف إحدى الهمزتين مع التعويض

عندما تلتقي همزتان متجاورتان أو غير متجاورتين، تحذف الثانية منهما مع التعويض عنها بإطالة الحركة السابقة للمحافظة على الوحدات الإيقاعية، أو بتضعيف الحرف السابق للمحافظة على التركيب المقطعي للكلمة، والذي يتوجب هذا التعويض هو المحافظة على موقع النبر في الكلمة.

---

١) يقصد بالوحدة النبرية الحركة القصيرة أو الصامتان المتتاليان ولا يفصل بينهما بحركة، نحو: يكتب. فالكاف والتاء صامتان لا يفصل بينهما بحركة، لذا يــشكلان معــا وحدة نبرية واحدة. ووقوع النبر يقتضي وجود وحدتين نبريتين، ويتمثل هذا في وجود حركة طويلة، لأنها توازي حركتين قصيرتين كما في / طــال / أو وجــود حركــة قصيرة صامتان لا يفصل بينهما بحركة، نحو: يكتب وتحول ص ح إلى ص ح ح في نحو أرؤس وآرس ضروري لوقوع النبر عليه.

٣: ٢: ٣: ١ حذف إحدى الهمزتين مع التعويض عنها بإطالة الحركة السابقة.

أمثلة

أَأْمَنَ آمَنَ

أَأْثَرَ آثَرَ

٣: ٢: ٣: ٢ حذف إحدى الهمزتين مع التعويض عنها بتضعيف الحرف السابق:

أمثلة :

الأرض أَلَرْض أللَّرض

الأَحْمَر أَلَحْمَر أَللَّحْمر

ومن هذا القبيل صياغة وزن افْتَعَل من الأفعال المهموزة الفاء نحو:

أَمَرَ اِتْ أَمَرَ اِتَّمَرَ

أَخَذَ اِتْ أَخَذَ اِتَّخَذَ

٣: ٢: ٤ تخفيف الهمزة

٣: ٢: ٤: ١ قد تخفف الهمزة فتصبح بين بين، من ذلك قراءة الحرميين (نافع وابن كثير) وأبو عمرو بن العلاء، نحو ***قوله تعالى*** : ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ ﴾ [١] ونحو قوله: ﴿ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٢] ونحو قوله: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ [٣].

يقول سيبويه: « واعلم أن الهمزتين إذا التقتا، وكانت كل واحدة منهما من كلمة فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرتُ لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة. فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فَتُحقَّقَا، ومن كلام العرب تخفيفُ الأولى وتحقيقُ الآخرة، وهو قولُ أبي عمرو، وذلك قولك: فقد جا أشراطُها. محمد: ١٨، و: ﴿ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ [٤] ومنهم من يُحقق الأولى ويخفِّفُ الآخرة. سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك: فقد جاء اشراطها، و: يا زكرياء انَّا.

---

١) سورة البقرة /١٣.

٢) سورة الأعراف /٥٠.

٣) سورة البقرة /١٣٣. التيسير في القراءات السبع للداني / ٣٣ – ٣٤.

٤) سورة مريم /٧.

وقال

كُـــــــلُّ غَـــــــرَّاءَ إذا مـــــــا بَـــــــرزَتْ تُرْهَـــــبُ العـــــينُ عليهـــــا والحـــــسدْ

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا.

وكان الخليل يستحبُّ هذا القولُ فَقُلْتُ له: لِمَهْ ؟ فقال: إِنِّي رَأَيْتُهم حين أَرَادُوا أن يُبدلوا إحدى الهمزتين اللَّتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة وذلك: جائ وآدَمُ. ورأيتُ أبا عمرو أخذ بِهنّ في قوله عَزَّ وجل: (يا ويلتا أالد وأنا عجوز) (هود: ٧٢) وحقَّق الأولى. وكُلٌّ عربي. وقياس من خفف الأولى أن يقول: يا ويْلَتا أَلِدُ.

والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة في الزِّنَة [١] .

٤: الهمزة في العربية الغربية

ضعف صوت الهمزة في العربية الغربية والأرامية في غير أوّل الكلمة، وفقد كل قيمته كحرف صامت في الأرامية، وخاصة في آخر الكلمة حيث لم يستعمل إلاَّ للدلالة على الحركات [٢] ويبدو أن ذلك لثقل الهمزة، يقول الرضي: « اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة، تجرى مجرى التهوُّع، ثَقلت بذلك على لسان المتلفظ بها، فخففها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولا سيما قريش، روي عن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل ***عليه السلام*** نزل بالهمز على النبي ﷺ ما همزنا. وحققها غيرهم والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان [٣] .

وسيدرس هذا البحث موقف الحجازيين من الهمز في وسط الكلمة وفي آخر الكلمة.

٤: ١ الهمزة في وسط الكلمة

ستدرس **الهمزة في وسط الكلمة** في ضوء الأسس الآتية:

١ – الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن.

٢ – الهمزة الساكنة المسبوقة بمتحرك.

٣ – الهمزة المتحركة المسبوقة بمتحرك.

---

١) الكتاب ٥٤٨/٣ – ٥٤٩.

٢) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية / ١٢١.

٣) شرح الشافية ٣١/٣.

٤: ١: ١ الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن:

أ – إذا سبقت بحرف صحيح.

هناك عدة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول : تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها نحو مَسْأَلة ومَسَلة، كَمْأَة وكَمَة، مَرْأَة ومَرَة، مَلأَك ومَلَك [١] هذا في الأسماء، وفي الأفعال نحو يَسْأَلُ ويَسَلُ ويَسْأَمُ ويَسَمُ.

يرى جان كانتينو أن حذف الهمزة في الأفعال بدأ أولاً في الأمر نحو اِسْأَلْ، ثم حذفت الهمزة فأصبحت الصيغة اسَلْ، أو في المضارع المجزوم نحو لم يَسْأَلْ ولم يَسَلْ، ثم حملت على هذه الصيغة صيغة المضارع المرفوع فأصبحت صيغته يَسَلُ، ولم تطل فتحة السين لأن الصيغة حملت على يَذَرُ، بدليل أنه قيل في الأمر سَلْ حملا على ذَرْ، ثُم اشتق منه ماضٍ جديد هو سَال، وهكذا أدى ضعف الهمزة في لغة أهل الحجاز إلى تحويل الأفعال المهموزة العين إلى معتلة العين، وتصرف هذا الفعل تصرف الأجوف، فَقِيل عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتصلة سِلْتُ. ومن ذلك الفعل يَرْأَىُ الذي تحول إلى يَرْأَىْ وبعد حذف الهمزة أصبح يَرَىْ ثم يَرَى وشاعت هذه الصيغة عند التميميين والحجازيين، وتصرف تصرف الناقص، ولذا يقال في الأمر منه رَ أو رَه.

مما سبق يتضح لنا أنه نشأت إلى جانب الصيغ المهموزة العين صيغ معتلة العين، ومعناها واحد أو متقارب، من ذلك تَأَش بمعنى أخذ وقبض بشدة، وناش بمعنى أخذ وتناول بيده، لأَمَ أي اعتبره لئيما ووبَّخَهُ، ولام بمعنى وَبَّخَ [٢] .

وفي كلمتين نحو: مَنْ أبوك مَنَ بُوكَ، مَنْ أُمُّك مَنُ مُّك [٣] ونحو ***قوله تعالى*** : ﴿ قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ ﴾ [٤] قالتُ خْرَاهم (الأعراف: ٣٨) ونحو ***قوله تعالى*** : ﴿ قُلۡ أَعُوذُ ﴾ [٥] قُلَ عُوذ [٦] .

الاتجاه الثاني : تنقل حركة: الهمزة إلى الساكن قبلها، ثم تحذف الهمزة وتطال الحركة السابقة. نحو:

---

١) يرى الكسائي أن الصيغة الأصلية مألك على وزن مفعل من ألك، ثم حدث فيها قلب مكاني، فأصبحت ملأك. وأرى أن الصيغة الأساسية ملأك لوجود مقابلهـــا malax في العبرية بمعنى ملاك. (راجع الفلاح / ١٠١ – ١٠٢.

٢) دروس في علم أصوات العربية / ١٢٩.

٣) الكتاب ٣/٥٤٥.

٤) سورة الأعراف /٣٨.

٥) سورة الفلق /١.

٦) د. عبده الراجحى، اللهجات العربية في القراءات القرآنية / ١٠١.

مِسْأَد مِسَد مِسَاد (الزق توضع فيه الزبدة والعسل)

مَرْأَة مَرَة مَرَاة

مَلأَك مَلَك مَلاَك

كَمْأَ كَمَه كَمَاة

يرى الكوفيون أن قلب الهمزة ألفا يرجع إلى الحمل على الهمزة التي تقلب ألفا في آخر الكلمة، وهذا يعني أنها حملت على الأسماء المهموزة اللام والتي أصبحت بعد حذف الهمزة من قبيل الأسماء المعتلة اللام. وقد وصف الكسائي والفراء هذا الاتجاه بأنه مطرد، ووصفه سيبويه بأنه قليل لا يُقاس عليه [1] .

(ب) إذا سُبقت الهمزة بواو أو ياء ساكنة زائدة للإلحاق: تحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى حرف اللين السابق عليها:

في كلمة

أمثلة:

جَيْأَل وجَيَل (لم تطبق على الياء هنا قاعدة قبلها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، لأن حركتها كما يقول أبو علي الفارسي عرضية والهمزة باقية في التقدير [2] حَوْ أَبَة وحَوَبَة [3] .

(جـ) إذا سبقت الهمزة بواو ساكنة للتصغير:

أَفَيْئس أُفَيْيِس أُفَيِّس [4] .

(د) إذا سَبَقت الهمزة بواو أو ياء دالتين على الإعراب: – هناك عِدَّة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: تحذف الهمزة وتُنقل حركتها إلى حرف اللين قبلها، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة: –

في كلمتين

في الأسماء

أبو أيوب أَبُوَ يُّوب

---

١) الفلاح / ١٠١ – ١٠٢.

٢) نفسه.

٣) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د / مصطفى أحمد النماس. الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤، ١٣٤/١. وشرح الشافية ٣٤/٣.

٤) ارتشاف الضرب ١٣٤/١.

ذُو أمرهم ذُوَ مْرِهم

قَاتلي أمَّك قاتِليُ مَّك

مسلمو أبيك مسلموَ بيك

مسلمي أبيك مسلميَ بيك

في الأفعال: –

اتَّبِعُوا أَمُرَهُ اتَّبِعُوَ مْرَهُ

اتَّبِعِي أَمْرَهُ اتَّبِعِيَ مْرَهُ [1] .

الاتجاه الثاني: تحذف الهمزة ويعوض عنها بالتضعيف، ويُعَزى هذا إلى بعض العرب. قال الإمام الرضي: « بعض العرب يدغم آخر الكلمة في الواو والياء المبدلتين من الهمزة المفتوحة الكائنة في صدر كلمة بعدها » [2] .

(هـــ) إذا سبقت الهمزة بواو أو ياء ساكنةً ومن بنية الكلمة، تحذف الهمزة، وتنقل حركتها إلى الواو ويعوض عنها بالتضعيف. نحو:

أَوْ أَنَتَ أَوَّنْتَ

ومن ذلك أيضًا قراءة الحسن وأبي جعفر وشيبة والزهري « من سَوَّاتِهما » (الأعراف: ٢٠) قال ابن جني: « حكى سيبويه ذلك لغة قليلة [3] ».

ملحوظة : أجاز الكوفيون أن تقع همزة بين بين بعد كل ساكن كما تقع بعد متحرك، ويقول أبو حيان إن هذا مخالف لكلام العرب [4] .»

٤: ١: ٢ الهمزة الساكنة المسبوقة بمتحرك:

تحذف الهمزة وتطال الحركة السابقة:

في الأسماء

أمثلة:

الهمزة الساكنة التي قبلها فتحة:

فأس فَاس. رَأْس راس. بَأْس باس. تَأْويل تَاوِيل

---

١) شرح الشافية ١٣٤/٣.

٢) نفسه ٣٦/٣.

٣) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي. القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ ٢٤٣/١.

٤) الارتشاف ١٣٤/١.

الهمزة الساكنة التي قبلها كسرة:

ذِئْب ذِيب. وقد حذف الكسائي همزة الذئب في كل القرآن [1] .

الهمزة الساكنة التي قبلها ضمة:

بُؤْس بُوس. لُؤْم لُوم. سُؤْت سُوت.

مُؤْمِن مُوْمِن. جُؤْنَة جُوْنَة.

ملحوظة : اشتهر ورش بتسهيل كل همزة ساكنة، نحو قوله: يَأْخذ ويَأكل وَيأْلَمُون ويُؤْمِنَ والْمُؤْمِنون ويُؤْثِرون وَيُؤْتون والمُؤْتَفِكة. ويقول: أبو عمرو الداني إن ورشًا سهل أيضًا الهمزة من بِئْس وبِئْسما والبئر [2] والذئْب في جميع القرآن وتابعه الكسائي على الذئب وحده، فترك همزه.

وقد ظن جان كانتينو أن المقصود بكلمة التسهيل التي استخدمها أبو عمرو الداني هو جعل الهمزة بين بين فنص في كتابه أن ورشًا فيما حكاه الأزرق خفف الهمزة أي تنطق بين بين. وهمزة بين بين لا تصِحُّ عندما تكون الهمزة ساكنة كما يتضح فيما بعد.

واشتهر حمزة كذلك بتسهيل الهمزة الساكنة إذا وقعت في الوسط نحو المؤمنون ويُؤْفكون والرَّؤْيا وَتَسُؤْكُم ويأكُلُون وكَدَأْبِ والذئب والبئر وبئس. وأنْبِئهُم ونَبِّئهم [3] .

في كلمتين:

إذا التقت همزتان في وسط الكلمة، فأهل الحجاز يخففونهما جميعا، وجاء على هذه اللغة قراءة ورش والأعمش وأبي عمرو إذا أدرج ***لقوله تعالى*** : ﴿ يَـٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [4] فقرأوا: يا صالِحُيْتِنا. وتفسير هذه القراءة كالآتي:

الأصل: يا صالحُ إئْتِنا.

قرأ العامة: يا صالحُ ائْتِنا. وتتفق هذه القراءة مع قواعد الفصحى.

لما كان أهل الحجاز لا يعرفون الهمز، فإنهم كانوا يسهلون الهمزتين، أي أنهم سيسهلون الهمزة الأُخرى الباقية، وهي الساكنة المسبوقة بالضمة، ومن ثم تُطبق عليها هنا قاعدة حذف الهمزة والتعويض عنها بإطالة الحركة السابقة وذلك إذا نطقت

---

١) التيسير / ٣٩.

٢) نفسه. / ٣٥.

٣) التيسير / ٣٩.

٤) سورة الأعراف /٧٧.

الكلمتان معًا، وعوملت الهمزة على أنها تقع في وسط السلسلة الكلامية، ومن ثم تنتج صيغة يا صَالِحُوِنا، وخطوات بناء هذه الصيغة كالآتي: -

١ - ي - َ - َ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ ء - ِ ء ت - ِ ن - َ - َ

٢ - تحذف الهمزة الساكنة وتطال الحركة السابقة فتنتج الصيغة.

ي - َ - َ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ ء - ِ - ِ ت - ِ ن - َ - َ

٣ - تحذف الهمزة المتبوعة بالكسرة فتنتج الصيغة:

ي - َ - َ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ - ِ - ِ ت - ِ ن - َ - َ

٤ - تؤثر الضمة على الكسرتين التاليتين فيتحولان إلى ضمتين

ي - َ - َ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ - ُ - ُ ت - ِ ن - َ - َ

٥ - لا تقبل اللغة توالي ثلاث ضمات فتحذف إحداها

ي - َ - َ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ - ُ ت - ِ ن - َ - َ / يا صَالِحُوتِنا

إلا أن هناك لغةً - هي بالطبع إِحدى لغات أهل الحجاز - حملت الوصل على الوقف فنطقت التركيب هكذا.

ي - َ - ِ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ - ِ - ِ ت - ِ ن - َ - ِ

ثم لما كانت اللغة تمنع توالى ثلاث حركات، فحذفت إحدى الكسرتين ونتج التركيب الآتي:

ي - َ - َ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ - ِ ت - ِ ن - َ - َ

ثم تحول التركيب - ُ - ِ إلى حركة مزدوجة هي - ُ ي وأصبح التركيب:

ي - َ - َ ص - َ - َ ل - ِ ح - ُ ي ت - ِ ن - َ - َ

ولما كانت هذه اللغة تخالف الفصحى من ناحية، وتخالف اللغة الشائعة عند أهل الحجاز من ناحية أخرى فإن سيبويه وصفها بالضَّعْف لأنه يركز في كتابه على وصف اللغة الفصحى فقط. وقد فهم الدكتور أحمد مكي الأنصاري [1] من نص سيبويه أنه يهاجم القارئ وهو أبو عمرو ويهاجم قراءته؛ يقول: « أما إذا جاء الإبدال مخالفا لهذه القاعدة المصنوعة الناقصة (أي قاعدة إبدال الهمزة الساكنة المسبوقة بالضمة واوًا) بأن

١) د. أحمد مكي الأنصاري، سيبويه والقراءات، دراسة تحليلية ومعيارية، القاهرة سنة ١٩٧٢: ٢٥ - ٢٦.

كان الإبدال ياءً بدل الواو (وهنا لم يحدث إبدال كما يقول سيادته والذي حدث هو وجود ضم تَبِع بكسرة وأدَّى هذا إلى نشوء صوت انتقالي هو الياء) فإن النحاة يُضْعفُونها – وعلى رأسهِم سيبويه مهما كانت مسموعة من العرب.... ومهما كانت واردة في القراءات الموثوق بها مثل قراءة أبي عمرو بن العلاء. والذي أراه أن سيبويه يُقارن بين اللغة التي عليها الفصحى واللغة التي عليها القراءة، واستنتج أنها ضعيفة بالنسبة إلى الفصحى.

٤: ١: ٣ الهمزة بين حركتين

٤: ١: ٣: ١ الهمزة بين حركتين قصيرتين: –

(أ) الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسرة أو بضمة (– ِ ء – َ أو – ُ ء – َ)

تحذف الهمزة وينشأ صوت انتقالي، هو الياء مع الكسرة والواو مع الضمة، (– ِ ء – َ – ِ ي – َ و – ُ ء – َ – ُ و – َ)

في كلمة: –

مِئة مِيَة، مِئَر مِيَر (العَدَاوَة). بئَر بِيَر (جمع بِئْرَة، وهو ما جُبِّي وادُّخِرَ)، بِأَى بِيَيْ. فَبِأىْ فَبِيَىْ.

بأَنَّهُم بِيَنَّهُمْ. مُؤَجَّل مُوَجّلٌ، تُؤَدَه تُوَدَة. جُؤَن جُوَن.

أُأَيْدم أُوَيْدم. فُؤَاد فُوَاد. يُؤَكِّد يُوَكِّد.

ملحوظة : – اشتهر ورش بتسهيل الهمزة المفردة المتحركة نحو ***قوله تعالى*** يُؤَدِّه إليك يُوَدِّه إليك، مُؤجَّلاً مُوَجَّلاً، المؤَلَّفة المُوَلَّفَة، ويُؤَخرُهم ويُوَخِّرهم [1] .

في كلمتين

يريد أن يُقْرِئَك يريد أن يُقْرِيَك

مِنْ غُلاَم أبِيك مِنْ غُلامِيَبيكَ

غُلاَمُ أبيك غُلاَمُوَبيك [2] .

---

١) التيسير: ٣٤ – ٣٥.

٢) شرح الشافية ٣/٤٥ – ٤٦.

(ب) الهمزة بين حركتين غير السابقتين: –

هناك اتجاهان في لغة أهل الحجاز، اتجاه يميل إلى حذف الهمزة ودمج الحركتين اللتين كانت الهمزة تقع بينهما. واتجاه آخر يحافظ على بقاء الحركتين كما هما، فتنشأ سكتة iatus بعد نطق الحركة الأولى.

أولاً: الاتجاه الأول: وهو الذي يميل إلى دمج الحركتين اللتين كانت الهمزة تقع بينهما. قبل أن نتعرض بالتفصيل لأحوال الهمزة مع هذه الحركات نبدأ أولاً بعرض قوانين هذا الاندماج، وهي كالآتي:

١ – فتحة الهمزة فتحة –َ ء –َ –َ –َ أي فتحة طويلة وتُقصر في المقطع المغلق.

٢ – فتحة همزة كسرة –َ ء –ِ –َ –ِ.

أ – تتماثل الكسرة مع الفتحة فتنتج فتحتان –َ –َ (فتحة طويلة).

ب – يُحافظ على الحركتين فينشأ صوت انتقالي هو الياء – ي – على ٣ – فتحة.

٣ – فتحة همزة ضمة (–َ و –ُ): تسقط الهمزة ويحافظ على الحركتين، فينشأ صوت انتقالي هو الواو –َ و –ُ ثم يتحول هذا المركب إلى الصوت المزدوج – و.

٤ – كسرة همزة ضمة (–ِ ء –ُ): تؤثر الكسرة على الضمة فتتحول إلى كسرة ومن ثم ينشأ التركيب –ِ –ِ أي كسرة طويلة.

٥ – ضمة همزة كسرة (–ُ ء –ِ): –

أ – تؤثر الضمة على الكسرة فتتحول إلى ضمة –ُ –ُ ضمة طويلة.

ب – يحافظ على المركب فينشأ صوت انتقالي هو الياء –ُ ي –ِ.

الخلاصة:

من خلال عرض القوانين السابقة نستطيع أن نقول ما يلي:

١ – تتحول المجموعة –َ –َ إلى فتحة طويلة.

٢ – المجموعتان: فتحة كسرة (–َ –ِ) وضمة كسرة (–ُ –ِ) يميلان إلى الاحتفاظ بعنصري الحركة المختلفين وهذا يساعد على نشأة الصوت الانتقالي، ومن ثم تنتج التراكيب الآتية (–َ ي –ِ) و (–ُ ي –ِ).

وكذلك المجموعة –َ –ُ التي تتحول إلى –َ و –ُ ثم تتحول إلى –َ و

٣ – تميل المجموعتان –َ –ِ و –ُ –ِ إلى التماثل فتتحول المجموعة الأولى إلى –َ –َ والمجموعة الثانية إلى –ُ –ُ.

في ضوء هذه القوانين نستطيع عرض الأحوال المختلفة كالآتي:

(أ) الهمزة الواقعة بين فتحتين: –

تحذف الهمزة وتندمج الحركتان في حركة طويلة واحدة نحو سَأَل وسالَ، وقد يحدث أنه إذا أدى حذف الهمزة إلى نشوء المقطع ص ح ح ص ص (أي حركة الفتحة الطويلة المتبوعة بصوت مشدَّد) يخفف التضعيف بحذف الصوت غير المتبوع بحركة، ومن ثم يصبح التركيب المقطعي ص ح ح ص. ومن ذلك ***قوله تعالى*** : وكأَيِّن وقد قرأ ابن كثير هذه الصيغة كائن [1] وتفسير هذه الصيغة في ضوء القانون السابق كالآتي:

١ – الصيغة الأساسية كَأَيِّن.

٢ – حذفت الهمزة الواقعة بين فتحتين فنشأت فتحة طويلة وأصبحت كَايِّن.

٣ – خفف حرف الياء المضعف بحذف الياء الساكن فأصبحت الصيغة كَايِنْ.

٤ – حملت كايِن على اسم الفاعل فهمزت الياء المكسورة فأصبحت كائن.

(ب) الهمزة الواقعة بين الفتحة والكسرة: –

هناك اتجاهان

الاتجاه الأول: تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة –َ –ِ، ثم تتماثل الكسرة مع الفتحة فيصبح التركيب –َ –َ، ويتحول إلى فتحة قصيرة في المقطع المغلق.

مُطْمَئِنٌّ مُطمَئِنٌّ مَطْمَانٌّ مُطْمَنٌّ.

الاتجاه الثاني: تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة –َ –ِ يُحافظ على التركيب وينشأ صوت انتقالي هو الياء.

حينئذٍ حَينَيذٍ

قال إسحق قالَ يِسْحَق

---

١) السبعة / ١٢٦ والتيسير / ٩٠.

(جـــ) الهمزة بين الفتحة والضمة: –

تحذف وتنشأ المجموعة – َ – ُ، يحافظ على التركيب وينشأ صوت انتقالي هو الواو فيصبح التركيب – َ و – ُ نحو ***قوله تعالى*** : تَؤُزُّرهُم وتَوُزُّهم في قراءة ورش، ونحو ***قوله تعالى*** : (قال يَبْنَؤُمَّ).

وقد قرئ: يابن وُمَّ.

(ء) الهمزة بين الضمة والكسرة: –

هناك اتجاهان

الاتجاه الأول: يحافظ على التركيب الناتج عن حذف الهمزة – ُ – ِ، وينشأ صوت انتقالي هو الياء – ُ ي – ِ نحو سُئِل وسُيِل [1] .

الاتجاه الثاني: تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة – ُ – ِ، ثم تتماثل الكسرة مع الضمة السابقة فيصبح التركيب – ُ – ُ نحو سُئل وسُولَ.

٤: ١: ٣: ٢ الهمزة بين حركتين، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة: –

قبل أن نتعرض لأحوال حذف الهمزة الواقعة بين حركتين إحداهما قصيرة والأخرى طويلة نتعرض أولاً لقوانين مثل هاتين الحركتين.

تنقسم هذه القوانين قسمين، قسم يتناول الحركتين اللتين من طبيعة واحدة، وقسم آخر يتناول الحركتين اللتين من طبيعتين مختلفتين.

(أ) القسم الأول: الحركتان اللتان من طبيعة واحدة:

١ – فتحة همزة فتحة طويلة أو فتحة طويلة همزة فتحة قصيرة: – تحذف الهمزة فيلتقي ثلاث حركات هي – َ – َ – َ أو – َ – َ – َ، تحذف إحداها منعًا لتوالي ثلاث حركات، ومن ثم يصبح التركيب – َ – َ في المقطع المفتوح و – َ في المقطع المغلق.

٢ – كسرة همزة كسرة طويلة، أو كسرة طويلة همزة كسرة قصيرة: تحذف الهمزة وتلتقي ثلاث حركات، ثم تحذف إحداها فيصبح التركيب – ِ – ِ وفي المقطع المغلق – ِ

٣ – ضمة همزة وضمة طويلة: تحذف الهمزة فينتج التركيب – ُ – ُ – ُ: هناك اتجاهان،

---

١) حاييم رابين، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب، الكويت ١٤٩/١٩٨٦ – ١٥٠. ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن الترجمة الدقيقة لعنوان الكتاب هي لهجات غرب الجزيرة العربية القديمة.

إما أن تنتج ضمة طويلة – ُ –، وإما أن يحافظ على التركيب االسابق فينشأ صوت انتقالي فيصبح التركيب – ُ و – ُ –، ثم يتحول إلى – ُ وو – ُ للمحافظة على وضع النبر الذي كان قائما قبل حذف الهمزة، ويبدو أن هذا الاتجاه قد حدث عند القبائل التي تقف على أواخر الكلمات بالتضعيف.

(ب) القسم الثاني: الحركتان اللتان من طبيعتين مختلفتين:

١ – فتحة طويلة همزة كسرة: – تحذف الهمزة وينشأ التركيب – َ – َ –: – يحافظ على التركيب وينشأ صوت انتقالي فيصبح – ِ – َ ي – ِ ثم يصبح – َ ي – ِ و – َ ي.

٢ – فتحة طويلة همزة ضمة: تحذف الهمزة وينشأ التركيب – َ – َ – ُ، يحافظ على التركيب وينشأ صوت مزدوج فيصبح التركيب – َ – َ و – ُ ثم يصبح – َ و – ُ – ُ و.

٣ – كسرة طويلة همزة فتحة: تحذف الهمزة وينشأ التركيب – ِ – ِ – َ: –

هناك اتجاهان:

الأول : يحافظ على التركيب وينشأ صوت انتقالي – ِ – ِ ي – َ ويتحول إلى – ِ ي – َ.

الثاني : يحافظ على التركيب وينشأ صوت انتقالي – ِ – ِ ي – َ ويتحول إلى – ِ ي ي – َ للمحافظة على موقع النبر الذي كان موجودا قبل حذف الهمزة.

٤ – كسرة طويلة همزة ضمة: – تحذف الهمزة وينشأ التركيب – ِ – ِ – ُ

وهناك اتجاهان: –

الأول : تتماثل الضمة مع الكسرتين فيصبح التركيب – ِ – ِ – ِ، ثم تحذف إحداها فيصبح التركيب – ِ – ِ

الثاني : تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة – ِ – ِ – ُ، يحافظ على هذا التركيب فينشأ صوت انتقالي هو الياء فيصبح التركيب – ِ – ِ ي – ُ ثم تكرر الياء للمحافظة على موقع النبر فيصبح التركيب – ِ – ِ ي ي – ُ.

الخلاصة: –

من خلال عرض القوانين السابقة نستطيع أن نقول ما يلي:

١ – الحركات المتحدة الطابع تتحول إلى حركة طويلة بعد حذف الهمزة، فيما عدا

الضمتين مع الضمة فإنها قد لا تتحول إلى حركة طويلة لأنه لا توجد في العربية كلمة تنتهي بضمة طويلة في حين أنه توجد كلمة تنتهي بفتحة طويلة وبكسرة طويلة، الأولى هي الكلمات المقصورة والثانية هي الكلمات المنقوصة. ويبدو أن ذلك حدث أولاً عند القبائل التي تقف بالتضعيف على أواخر الكلمات.

٢ – الحركات المختلفة الطابع: تنقسم قسمين، قسم يبدأ بالفتحة الطويلة وينتهي إما بالكسرة أو الضمة، وقسم يبدأ بالكسرة وينتهي إما بالفتحة أو بالضمة، نلاحظ وجود اتجاهين هما: –

(أ) اتجاه يحافظ على الحركتين المختلفتين وينشأ صوت انتقالي هو الياء ثم يضاعف فينشأ التركيب – ِ ي ي – َ أو – ِ ي ي – ُ .

(ب) في تركيب – ِ ء – َ ، بعد حذف الهمزة، تتماثل الفتحة مع الكسرة السابقة ثم يحذف إحداها فينتج التركيب – ِ – ِ .

في ضوء هذه القوانين نستطيع عرض الأحوال المختلفة كالآتي: –

(أ) الهمزة الواقعة بين فتحتين، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة: تحذف الهمزة وتنشأ فتحة طويلة في مقطع مفتوح وتقصر في المقطع المغلق.

أمثلة:

مُنْشَاَت مُنُشَات

لا أَن لَنْ

ما أحسنَ زيْدًا مَحْسَنَ زيْدًا [١] .

ملحوظة: – ورد الفعل يَتَرّاَى لنا بعد حذف الهمزة يترايانا، وهذا الفعل لا يخضع للقاعدة الصوتية السابقة، وتفسيره كالآتي: –

صيغة يَتَرَائى على وزن يَتَفَاعَلُ من الماضي تَرَائى، والمجرد منه رَأَى، ووزن فَاعَل منه راءى يُرائي. وعند أهل الحجاز تصبح صيغة المضارعة يُرَاى واشتق منه الماضي رَاىَ، ومن ثم تكون صيغة تَفَاعَلَ منه تَرَاىَ، والمضارع منه يَتَرَاىَ. وهذه الصيغة التي معنا وهي يَتَراىَ لنا، ثم حذفت اللام الجارة ولحقت (نا) بالفعل لتكون في محل نصب على نزع الخافض، ومن ثم تنتج الصيغة يترايانا [٢] .

---

١) شرح الشافية ٣٦/٣.

٢) رابين / ٢٤٨.

(ب) الهمزة الواقعة بين كسرة قصيرة وكسرة طويلة

تحذف الهمزة وتنشأ كسرة طويلة في المقطع المفتوح وتقصر في المغلق نحو:

خَاطِئِين خَاطِينَ

جبريئيل جبريل

يَرْمِي إِخْوَانَهُ يَرْمِ خْوَانَهُ

وهناك اتجاه آخر هو المحافظة على الكسرة الطويلة والقصيرة والفصل بينهما بالياء فنقول في خاطئين خاطِيين Xatiyiina

(جـــ) الهمزة الواقعة بين ضمة قصيرة وأخرى طويلة:

تحذف وتنشأ ضمة طويلة

رءوس رُوس

(د) الهمزة الواقعة بين فتحة طويلة وكسرة قصيرة:

هناك ثلاثة اتجاهات:

الأول: تحذف وتنشأ فتحة طويلة في المقطع المفتوح نحو:

سائل سايل سال وقرأ بها نافع وابن عامر في المعارج / ١ [١] .

جائر جاير جارٍ

مسائل مسايل مسال

رائد رايد راد وتنسب إلى هذيل [٢] .

الثاني: تحذف وتنشأ المجموعة – َ – ِ ، فينشأ صوت انتقالي بعد تقصير الحركة الطويلة فيصبح التركيب – َ يـــ – ِ ثم يتحول إلى الصوت المزدوج – َ يـــ.

أمثلة:

سائل سايل سَيِل سَيْل. وقد قرأ ابن عباس [٣] بهذه الصيغة في المعارج / ١.

---

١) التيسير / ٢١٤.

٢) جاء في اللسان في مادة: ر. و. د ١٨٧/٢: « وفي شعر هذيل: رادهم رائدهم، ونحو هذا كثير في لغتها، فإما أن يكون فاعلا ذهبت عينه، وإما أن يكون فعلاً ».

وهذا يعني أن صيغة فاعل من الأجوف قد تصبح بعد حذف الهمزة على وزن فعل كما يقول ابن منظور، وأرى أنها تكون على وزن فعل مراعاة لكسرة اسم الفاعل. ثـــم تعاقب الكسرة فتصبح فتحة ومن ثم تنشأ صيغة فعل.

٣) جاء في المحتسب: قرأ سال سيل ابن عباس. قال أبو الفتح: السيل هنا: الماء السائل، وأصله المصدر من قولك: سال الماء سيلا، إلا أنه أوقع على الفاعل، كقوله: (إن أصبح ماؤكم غورا) (الملك – ٣٠) أي: غائرا

يؤكد ذلك عندك ما أنشدناه أبو علي من قوله:

فليتك حال البحر دونك كله *** فكنت لقى تجري عليك السوائل

الاتجاه الثالث: يُضَعِّف الياء. من ذلك قراءة عيسى الثقفي (سَيِّغا للشاربين) (النحل: ٦٦) [١] .

(هـ) الهمزة الواقعة بين فتحة وضمة طويلة: تحذف وينشأ صوت انتقالي نحو (يَوُوده) في قراءة ورش [٢] بدلا من يَؤُوده.

(و) الهمزة الواقعة بين فتحة طويلة وضمة طويلة: تحذف وينشأ صوت انتقالي نحو يُرَاءُون يُرَاوُون. (النساء: ١٤٢) وقد وردت هذه الصيغة في قراءة ابن عباس.

(ي) الهمزة الواقعة بين كسرة وضمة طويلة: هناك اتجاهان:

الأول: يُحافظ على الحركات، وينشأ المجموعة -ِ -ُ- ُ وينشأ صوت انتقالي هو الياء نحو ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [٣] ومُسْتَهْزِيُونَ، ويرى الأخفش أن الهمزة المضمومة المسبوقة بالكسرة تُبدل ياء، ويميل حمزة كما يقول الداني [٤] إلى إبدال الهمزة في مثل هذا الموقع ياءً إذا كُتبت الهمزة في المصحف على صورة الياء نحو أُنَبِّئُكُم (آل عمران / ١٥) و ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ [٥] ويرى الرضي أن قلب الهمزة ياء محضة هنا في مذهب الأخفش هو ما يُطلق الصرفيون عليه حالة بَيْنَ بين البعيد وأنه قاس هذه الحالة على مِئة، يقول الرضي: « وعند الأخفش تُسَهّل السبعة (أي الهمزة المضمومة والمكسورة وقبل كل واحدة منهما ثلاث حركات والهمزة المفتوحة المسبوقة بالفتحة) بين بين المشهور، إلا اثنتين منها: المضمومة المكسورَ ما قبلها كالمستهزئون، والمكسورة المضموم ما قبلها كَسُئِلَ، قال: تقلب الأولى ياءً محضة والثانية واوًا محضة؛ إذ لو سُهِّلَتَا لكانت الأولى كالواو الساكنة، ولا تجيء بعد الكسرة، والثانية كالياء الساكنة، ولا تجيء بعد الضمة، كما لا تجيء الألف بعد الضمة والكسرة، وهذا الذي ذهب إليه قياسًا على مُؤَجَّل ومئة [٦] .

الثاني تسقط الهمزة وتنشأ المجموعة -ِ -ُ- ُ، تتماثل حركة الكسرة مع الضمتين التاليتين فيصبح التركيب -ُ -ُ- ُ، وتسقط حركة الضمة الأولى منعًا لتوالي ثلاثة عناصر متماثلة فيصبح التركيب -ُ -ُ.

قال أبو علي: فتكسيره سيلا على ما يكسر عليه سائل وهو قولك السوائل يشهد بما ذكرناه. المحتسب ٢/٣٣٠).

وأرى كما اتضح من القوانين الصوتية السابقة أن صيغة فاعل من الأجوف تحولت إلى فعل بعد حذف الهمزة، بدليل أنها تجمع على مفاعل، كما يجمع فاعل تماما. وتشابهت فعل عندما تكون ناشئة عن فاعل مع فعل عندما تكون مصدرا ولكن أصل كل منهما مخالف.

١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية / ١٠٨.

٢) التيسير / ٣٥.

٣) سورة البقرة /١٤.

٤) التيسير / ٤١.

٥) سورة الأعلى /٦. نفسه / ٤٨.

٦) شرح الشافية ٣/٤٦.

أمثلة:

مُسْتَهْزِئُون مُسْتَهْزِ – ـُ – ـُ نَ مُستَهْزُ – ـُ – ـُ – ـُ نَ مُسْتَهْزُون، وقد قرأ بهذه الصيغة أبو جعفر يزيد بن القعقاع [1] .

وبالمثل الصَّابئون والصابُون في قراءة أبي جعفر (المائدة: ٦٩) وكذلك الخاطئون والخاطون (الحاقة / ٣٧).

ثانيًا: الاتجاه الثاني:

تحذف الهمزة مع الإبقاء على الحركتين كما هما فتنشأ سكتة iatus بعد نطق الحركة الأولى، معنى ذلك أنه ينشأ مقطع ذو قمتين، وتنبر الحركة الثانية لأنها كانت ضعيفة النبر عند وجود الهمزة لوقوعها بعد الحركة المنبورة مباشرة، هذا بالإضافة إلى وقوع النبر على الحركة الأولى، ومن ثم يسمى النبر هنا نبرًا ذا قمتين [2] .

لشرح ذلك نقول إن الفعل سَأَلَ فعل ينتمي إلى العربية الشرقية، أو بتعبير آخر إلى تميم، ويقع النبر فيه على المقطع / سَ / وعند أهل الحجاز ستحذف الهمزة ويحتفظ بالحركتين كما هما دون دمج. معنى هذا أن الناطق الحجازي عندما يحافظ على الحركتين بعد حذف الهمزة سيتوقف بعد نطق المقطع / سَ / ثم يستأنف النطق مرة ثانية، فيظهر صوت شبيه بالهمزة الضعيفة، يقول ابن يعيش في وصف هذه الهمزة: « وأما إذا كانت الهمزة متحركة متحركًا ما قبلها وأريد تخفيفها، فحكمها أن تُجعل بين بين، أي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة، وهذا القياس في كل همزة متحركة لأن فيه تخفيفًا للهمزة بإضعاف الصوت وتليينه وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلاً على أن أصله الهمزة » [3] .

يفهم من كلام ابن يعيش السابق أن همزة بين بين لا تمثل الوقفة الحنجرية أو التردد الحنجري كما يقول علماء الأصوات الآلية ولكنها تمثل آثارًا للهمزة، أي أنها تمثل شهقة صدرية، وهذا يتطلب من الناطق الحجازي أن ينبر حركة الهمزة إلى جانب نبر حركة السين، وهذا هو النبر ذو القمتين، ويقع على مقطع ذي قمتين أيضًا. وهذا يعني صوتيًّا أن الحجازيين تفادوا إدماج الحركتين، وأرى أن ذلك للاقتراب من الفصحى

---

١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٣٩٧/١.

٢) رابين / ٢٤٨.

٣) ابن يعيش، شرح المفصل ١١١/٩ – ١١٢.

التي ساد فيها الهمز، وأصبح فونيمًا من فونيماتها. وبذا يكون هذا من باب زيادة التفصح Correctness. Over ويسمي النحاة هذه الهمزة بين بين، قال سيبويه في وصفها: « اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة، غير أنك تُضعف الصوت ولا تتمه، لأنك تقربها من هذه الألف وذلك قولك: سال [١] في لغة أهل الحجاز، إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم [٢] ويقول السيرافي شارحًا كلام سيبويه السابق: « ومعنى قولنا: همزة بين بين في هذا الموضع وفي كل موضع يرد بعده من الهمز أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة، فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف، لأن الفتحة من الألف، من ذلك قولك سال إذا خففنا سأل، وإذا كانت مضمومة فجعلناها بين بين أخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا لَوُمَ، وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء والهمزة » [٣] .

ويرى البصريون أن الحركة التي بعد الهمزة تختلس، ويرى الكوفيون أن الهمزة تسكن، واحتج على تحريكها سيبويه، وهي أنها تُسهل في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت، كقول الأعشى:

أَأن رَأَتْ رَجُـــــلاً أعـــشـى أَضَـــرَّ بـــه رَيْـــبُ الزَّمَـــانِ وَدَهْـــرٌ مُفْـــسِدٌ خَبِـــلُ

فالنون ساكنة وقبلها همزة مخففة بين بين، فعلم أنها متحركة، لاستحالة التقاء الساكنين في هذا الموضع، وهذا لأن الهمزة إنما جعلت بين بين كراهيةً لاجتماع الهمزتين؛ لأنهم يستثقلون ذلك.

وقال الكوفيون إنها ساكنة، بدليل أنه لا يجوز أن تقع مبتدأةً، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة، فلما امتنع الابتداء بها دلَّ على أنها ساكنة لأن الساكن لا يُبتدأُ به [٤] .

وكما اتضح من التحليل الصوتي الذي قدَّمته لهمزة بين بين فإني أؤيد رأي البصريين لأن همزة بين بين تساعد على بقاء الحركتين دون اندماج، ومن ثم تكون بمثابة انزلاق قصير Glide, Short وأرى أن هذا الوصف ينطبق تمامًا على صور

---

١) الرمز المستخدم لهمزة بين بين هو –.

٢) الكتاب ٣/٥٤١ – ٥٤٢.

٣) الكتاب ٣/٥٤٣ – هـ٢.

٤) ابن الأنباري، الإنصاف ٢/٧٢٩ – ٥٣٠م ١٠٥.

الإِسبكتوجراف للهمزة الواقعة بين حركتين والتي وصفها الدكتور سلمان العاني بأنها انزلاق قصير تبدأ بها معالم الحركات التي تتلوها [١] وأرى أن همزة بين بين تكون مجهورة لوقوعها بين حركتين، وهذا يعني أن الوترين الصوتيين حال النطق بها لن ينطبقا ثم ينفجرا، أي أنها لن تكون احتباسية، يؤكد هذا أن الدكتور تمام حسان وصف هذه الهمزة بأنها خفقة صدرية تكون بعد ألف أو بعد حركة، فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية [٢] واستنتج من ذلك أنها مجهورة [٣] .

دراسة الأحوال المختلفة لهمزة بين بين

(أ) بين حركتين مثلين:

بين فتحتين: سَأَلَ سَالَ

بين كسرتين: خاطئين خاطِينَ

بين ضمتين: هذا درهمُ أُختِك هذا درهمُ اخْتِكَ

(ب) بين حركتين مختلفتين في الطابع

إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها فتحة سَئِمَ سَـــِمَ

أو قبلها ضمة نحو سُئِل سُـــِل

إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة نحو لَؤُم لَوُمَ، أو قبلها كسرة نحو يستهزئُ يستهزيُ.

٤: ٢ الهمزة في طرف الكلمة .

سندرس الهمزة في طرف الكلمة في ضوء الأسس الآتية:

١ – الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن.

٢ – الهمزة الساكنة المسبوقة بمتحرك.

٣ – الهمزة بين حركتين.

٤: ٢: ١ الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن... هناك عدة اتجاهات:

الأول: تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم تحذف نحو مِلْءٌ مِلٌ

---

١) د. سلمان العاني / ٩٥.

٢) العربية معناها ومبناها / ٥٣.

٣) د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة / ٩٧.

وفي حالة الوقف يوقف إما بالسكون أو بالروم أو بالتضعيف. ونحو خبْءٌ وخَبٌ، ومَرْءٌ ومَرٌ، ونحو شَيْءٌ وشَيٌ، وسَوْءٌ وسَوٌ وفي حالة الوقف يوقف بالسكون أو بالتضعيف، فيقال شَيْ وسَوْ أو شَيّ وسَوّ. وجاء في شرح الشافية أن بعض العرب يقول في الوصل: سَوٌّ، من باب حمل الوصل على الوقف [1] .

الثاني: تنقل حركة الإعراب إلى الساكن قبلها، ثم تحذف الهمزة وتطال حركة الإعراب لوقوعها في مقطع مفتوح:

هذا الوَثءُ الوَثُو

هذا الرِّدْءُ الرِّدُو

هذا البَطْءُ البُطُو

من الوَثْءِ الوثي

من الرِّدْءِ الرِّدِي

من البُطْءِ البُطُي

رأيت الوَثْأَ الوَثا

الردءَ الِّردَا

البُطْءَ البُطَا

وأجاز الكوفيون هذا الاتجاه، وكذا أبو زيد من البصريين، وقالوا: يجوز قلب الهمزة حرف علة.

الثالث: تحرك عين الكلمة بحركة مجانسة لحركة الفاء، ثم تسقط الهمزة وتطال حركة العين:

بُطْءٌ بُطُوء بُطُو

رِدْءٌ رِدِئ رِدِى

وَثْءٌ وَثَءٌ وَثَا

٤: ٢: ٢ الهمزة الساكنة المسبوقة بمتحرك: تسقط الهمزة وتطال الحركة السابقة.

أكَمُوء أكْمُو

---

١) شرح الشافية ٣/٣٥ – ٣٦.

خَطَأٌ خطا

أَهْنِئْ أَهْنى

لم يَرْفُؤ يَرْفُو

لم يَخْبِئ يَخْبِي

لم يَقْرَأْ يَقْرَا

لم يُكافِئ يُكافِي

يقول جان كانتينو: إن الفعل المهموز اللام في صيغة المضارع المجزوم عندما سُهِّلَتْ همزته عومل معاملة الناقص، فاشتق منه ماضٍ جديد حملاً على الناقص في الماضي، وهكذا نشأ من يرفو رفا ومن يخبى خبا ومن يُكافي كافى، ومن ثم نستطيع تفسير وجود عدد كبير من الصيغ المزدوجة مثل كَفَأَ وكَفَى بنفس المعنى، أجزأ وأجزى، غبأ وغبى بمعنى هَيَّأ ورَتَّب [1] وأورد ابن مالك في كتابه شرح النظم الأوجز في ما يهمز ولا يهمز طائفةً من هذه الصيغ المزدوجة، من ذلك: أرجَأت الأمر وأرجيته: أخرته، وأَوْمَأْت إليه وأَمَيْتُ إليه: أشرتُ، أرفَأَ فلان إلى فلان، بهمز وبلا همز، جنح إليه. استدفأَ واستدفى. ادَّرَأَ للصيد وادَّرَى: إذا اتخذ بعيرًا أو غيره سترةً ليدنو منه الصيد فيتمكن من رميه. استهزأ واستهزى. توضَّأ وتوضَّى. حَشأْتُه وحَشَوْتُه. إذا أصبت حشاه. حَبْطَأَ وحَبْطى [2] .

٤: ٢: ٣ الهمزة بين حركتين:

٤: ٢: ٣: ١ الهمزة الواقعة بين حركتين قصيرتين:

أولاً : الهمزة الواقعة بين حركتين قصيرتين متفقتين في الطابع.

تحذف الهمزة وتنشأ حركة طويلة من مجموع الحركتين القصيرتين، نحو رَفَأَ وَرَفَا، وَمِنْسَأَةٌ ومِنْساةٌ.

ثانيًا : الهمزة الواقعة بين حركتين قصيرتين غير متفقتين في الطابع (الهمزة الواقعة بين فتحة وضمة الإعراب: تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة ـَ ـُ، فينشأ صوت انتقالي في حالة الوصل، وصوت مزدوج في حالة الوقف ـَ و ـُ، ـَ و، نحو هذا الكَلأُ هَذَا الكَلَوُ هذا الكَلَوْ.

---

١) جان كانتينو / ١٣٠.

٢) شرح النظم الأوجز في ما يهمز وما لا يهمز للإمام محمد بن عبد اللَّه بن مالك، تحقيق د. علي حسين البواب. الرياض / ١٤٠٥هـ / ١٣١ – ١٣٧.

٢ :٣ :٢ :٤ الهمزة الواقعة بين حركتين، إحداهما قصيرة والأخرى طويلة:

وقوع الهمزة بين فتحة طويلة وأخرى قصيرة: تحذف الهمزة وتنتج المجموعة – َ – × – َ وتتحول إلى – َ – منعًا لتوالي ثلاث حركات نحو جَاءَ جا، ساءَ سا، شَاءَ شا، دُعَاءً دُعَا، عَشَاءً عَشَا.

٤: ٢: ٣: ٣ الهمزة الواقعة بين حركتين طويلتين:

أولاً : وقوع الهمزة بين فتحة طويلة وكسرة طويلة:

تحذف الهمزة وتنتج المجموعة – َ – × – ِ – وينشأ صوت انتقالي هو الياء، ويصبح التركيب – َ – يـــ – ِ – ثم تحذف الكسرتان لتكوين المزدوج – َ – ي الذي يتحول إلى – َ ي نحو: شُرَكائي شُرَكايِي شُرَكَايْ شُرَكَىْ

اللائى اللايي اللاي اللَّيْ.

ثانيًا : وقوع الهمزة بين فتحة طويلة وضمة: تسقط الهمزة وتنتج المجموعة – َ – × – ُ وينشأ الصوت المزدوج – َ – و، ثم تقصر الفتحة الطويلة فتصبح – َ و.

مثال: الجمع من حِدْأة هو حِدَاءٌ، وعندما تُحذف الهمزة تصبح حِدَاوُ، ثم يتحول التركيب إلى حِدَاو ثم إلى حِدَوْ. روي عن ابن عباس أنه قال: « لا بأْس بقتل الحِدَوْ والأفْعَوُ للمحرم، وكأنها لغة في الحِدَوْ » [١] .

ثالثًا : وقوع الهمزة بين كسرة طويلة وفتحة: هناك اتجاهان:

الأول : تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة – ِ – × – َ وتقصر الحركة الطويلة وينشأ صوت انتقالي هو الياء ومن ثم يصبح التركيب – ِ يـــ – َ نحو لن يَجِيَكَ.

الثاني : تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة – ِ – × – َ تقصر الحركة الطويلة وينشأ صوت انتقالي هو الياء ثم يصبح التركيب – َ يـــ – ثم يُعَوَّض عن حذف الهمزة بالتضعيف – ِ ي ي – َ ويحدث هذا في صيغة فعيلة نحو خطيئة وخَطِيَّة، مشيئة ومَشِيَّة.

والفرق بين هذه الحالة والحالة السابقة هو أنه في الحالة السابقة انتقل النبر إلى الخلف، أي إلى حرف المضارعة، أما في هذه الحالة فالنبر لم ينتقل، والتضعيف هنا ناتج عن الضغط النبري، ويسميه الدكتور عبد الصبور شاهين بنبر التوتر [٢] .

---

١) اللسان مادة ج. د. ء.

٢) د. عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / ١٠٩.

رابعًا : وقوع الهمزة بين كسرة طويلة وضمة: هناك اتجاهان:

الأول : تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة ـِ ـِ × ـُ، وتتماثل الضمة مع الكسرة السابقة فتصبح المجموعة ـَ ـِ × ـِ، ثم تحذف إحداها منعا لتوالي ثلاث حركات متحدة الطابع، فيصبح التركيب ـِ ـِ نحو يَجِيئُك ويَجِيكَ ويَسُوؤُكَ ويَسُوكَ، وهنا انتقلت النبرة إلى الخلف ووقعت على حرف المضارعة.

الثاني : تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة ـِ ـِ ي ـُ وتقع النبرة على المقطع ي ـُ ومن ثم لا تتماثل الضمة وتحذف. كما في الحالة السابقة إحدى الكسرتين وتضعف الياء ومن ثم يصبح التركيب ـِ ي ي ـُ نحو نَبِيئٌ ونبِيٌّ.

خامسًا : وقوع الهمزة بين ضمة طويلة وضمة: تحذف الهمزة وتنشأ المجموعة ـُ ـُ × ـُ، ينشأ صوت انتقالي هو الواو ـُ ـُ و ـُ ثم يحدث تضعيف ـُ و و ـُ نحو مَقْرِوءَةٌ مَقْرُوَّةٌ.

٥: قلب الهمزة واوًا :

قد تقلب الهمزة واوًا نحو أَكَّدَ وَوَكَّدَ، أَأْصَدَ (اَصَدَ) وأَوْصَدَ وأَأْكَفَ (اَكَفَ) وَأَوْكَفَ.

هذا النوع من القلب شائع في الأفعال. ويرجع حدوث هذا القلب إلى صيغة المضارع حيث تقع فيه الهمزة بين ضمة وفتحة نحو يُؤَكِّدُ، ثم تحذف الهمزة، وينشأ صوت مزدوج هو الواو فتصبح الصيغة يُوَكِّدُ، وتشيع الواو حتى تنتقل إلى صيغة الماضي فيقال وَكَّدَ.

ومن ذلك يُؤْصِدُ يُوصِدُ أَوْصَدَ. ويُؤْكِفُ ويُوكِف وأَوْكَفَ.

يُنسب هذا القلب إلى أهل اليمن، فنُسب إليهم أنهم قالوا: يُؤَاتي وَيُوَاتي وَوَاتى.

وعلى قياس هذه الصيغة قيل واخيتُ في آخيت وواسى في آسى وتَوَخَّر في تَأَخَّرَ واتْفَوَّلَ في تَفَأَّل. وتنسب هذه الصيغ إلى بعض أهل طيئ [١] .

٦: قلب الواو والياء والألف همزة في لغة أهل الحجاز :

أوضحت في بداية هذا البحث أن الهمزة ليست من فونيمات لغة الحجازيين، إلاَّ

١) د. رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة. القاهرة ١٨٨٢/٢٣٢.

أنه لما ظهرت الفُصحى ساد فيها الهمز، وأصبح فونيمًا من فونيماتها، ومن ثم عمل الحجازيون على الاقتراب من الفصحى، فحاولوا نطق الهمز، وكانت الطريقة التي لجأوا إليها هي الضغط على الحركة (نبر الحركة) فيؤدي هذا إلى تقسيمها قسمين، سواء أكانت حركة طويلة أو حركة مزدوجة، وفي هذه الحالة يُنطق الجزء الثاني مستقلاً عن الأول، وهذا يؤدي إلى حدوث سكتة بعد الانتهاء من نطق الجزء الأول، وهذا يؤدي إلى ظهور صوت شبيه بالهمزة الضعيفة، ولكن ليست له خصائص الوقفة الحنجرية أو التردد الحنجري، وهذا هو ما يسمى بزيادة التفصح، وذلك أنهم يضعون الهمز في غير مواضعه إذا قورنت الصيغ الحجازية بالصيغ التميمية، ومواضع هذه الهمزة كما يلي:

٦: ١ الواو المتبوعة بالضمة قصيرة كانت أو طويلة:

٦: ١: ١ في أول الكلمة

هذا التتابع يؤدي إلى الثقل لأنه يصعب على الإنسان أن ينطق عنصرين صوتيين مثلين في وقت واحد من هنا فأهل هذيل نطقوا الواو المضمومة كما لو كانت ضمة فقط فأسقطوا الواو، ويصعب نطق الضم، وأدى نبرها إلى نطقها محققة أي مسبوقة بصويت شبيه بالهمزة، نحو: وُجُوه وَأُجوه، وُسَادة وَأُوسادة، وُشك أُشك. وُدٌّ وأد. وُلِدَ أُلِدَ. وُعِدَ وأُعِدَ وُقِّتَتْ وَأُقِّتَتْ.

يقول سيبويه: « اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة في مكانها، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ أُلِدَ وفي وُجوه أُجوه. وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قَوُول، وقَؤُول، مَؤُونَة ومَؤُونَة. وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله، كما يقولون قَوُول، ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها، ولما كانوا يُبدلونها وهي مفتوحة في مثل وَناة وَأَناة، كانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون فصار الإبدال فيه مطردًا، حيث كان البدل يدخل فيما هو أخفُّ منه » [1] .

وقد شرح ابن يعيش نص سيبويه السابق فقال: «... وذلك أن الضم يجري

---

١) الكتاب ٤/٣٣١.

عندهم مجرى الواو والكسرة مجرى الياء الصغيرة والفتحة مجرى الألف، لأن معدهما واحد، ويسمون الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والفتحة والضمة مجرى الواوين المجتمعين، فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة، نحو واصلة وأواصل – على ما تقدم. كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه، حَطًّا لدرجة الفرع على الأصل » [1] .

ويرى هنري فليش أن العربية تكره النطق بالواو مع حركة من جنسها، ومن ثم تبدل الواو همزة [2] .

٦: ١: ٢ الواو المتبوعة بالضمة في وسط الكلمة:

ويحدث هذا في الصيغ الآتية:

(أ) صيغة جمع التكسير على أَفْعُل من الأجوف على وزن فَعْل أو فُعْل.

أمثلة:

دَوْر أدْوُر أَدْؤُر

نُور أنُوُر أَنْؤُر

يقول النحاة: استثقلت الضمة على الواو فأبدلت همزة، وأرى أن الضمة والواو وقعتا في بداية مقطع بعد مقطع منبور، ومن ثم ضعف نطق الواو المتبوعة بالضمة فحذفت الواو ونطقت محققة أي مسبوقة بالهمز.

(ب) الواو المتبوعة بالضمة الطويلة في وسط الكلمة: يحدث هذا في صيغة فُعُول نحو سَوْق سُوُوق سُؤُوق. وفي صيغة فَعُول نحو قَوُول وقَؤُول.

٦: ٢ الواو المتبوعة بالكسرة:

نحو وِشاح وإِشاح – وِعاء وَإِعاء – وِلاد وإِلاد – وِفَاد وإِفاد – وِضَاء وَإِضاء. وِرْث وَإِرْث. وِسَادة وَإِسَادَة. وِفَادة وَإِفَادة.

يقول سيبويه: « ولكن ناسًا من العرب يجرون الواو إذا كانت مكسورةً مجرى

---

١) في معاني القرآن للفراء ورد قول الفراء: وسمعت امرأة من طيئ، ويقول د. رمضان عبد التواب: إن الصواب طيئ (معاني القرآن / ٤٥٩. وبحوث ومقالات في اللغة / ٤٣٢).

٢) ابن جني، سر صناعة الإعراب ٦٩/١ – ٨٣.

المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذ كانت أولاً، كرهوا الكسرة فيها، كما استثقل في يَيْجَلُ وسَيِّد وأشباه ذلك » [1] .

٦: ٣ الواو المتبوعة بالفتحة:

نحو وَناة وأناة – وَحَدٌ وَأَحَدٌ – وَسْمَاء وَأَسماء – وفي أَسنانه يَلل وَأَلل – يديه وأديه – يرقَان وَأَرَقَان – وَوَاعد وَأُوَاعِد. وواصل وَأُوَاصل. ويبدو أن السبب في هذا القلب هو حمل الواو المفتوحة على المضمومة والمكسورة.

٦: ٤ تحول المقطع المزدوج – َ يــ إلى – َ – َ (فتحة طويلة) ثم إلى – َ ء.

أمثلة:

رَثَيْتُ زوجي رَثَاتُ رَثَأْتُ

لَبَّيْتُ لَبَّاتُ لَبَّأْتُ

خَلَّيْتُ خلاَّت خَلأْتُ

استنشَيْتُ استنشَاتُ استنشَأْتُ

حُبْلَيْ حُبْلَى حُبْلأ

يُعزى الهمز في هذه الحالة إلى قبيلة غِنَى. ويطلق اللغويون العرب على الهمز في هذه الحالة بهمزة التوهم. روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضَارَع المهموز. قال: وسمعت امرأةً من غِنًى [2] تقول رَثَأْتُ زوجي بأبيات، كأنها لما سمعت رَثَأْتُ اللبن ذهبت إلى أن مرثية الميت منها. قال: ويقولون: لَبَّأْتُ بالحج وحَلأْت السَّوِيق، فيغلطون لأن حلأْتُ يقال في دفع العطشان من الماء، ولبَّأْت يذهب بها إلى اللبأ. وقالوا: استنشأْتُ الريح والصواب استنشيْتُ الريح، ذهبوا إلى قولهم: نَشَأَ السحابُ.

---

١) نفسه ٧٣/١.

٢) اللسان ١٧/١ – ١٨.

قال أبو العباس أحمد بن يحيى فيمن همز ما ليس بمهموز:

وكُنْـــتُ أَرَجِّـــي بئـــر نعمـــان، حـــائرا فَلَـــوَّ أ بـــالعينين والأنـــف حـــائرٌ

أراد: لَوَّى، فهمز.

كما قال:

كَمُـــشْتَرِيٍّ بالحمـــد مـــا لا يَـــضِيرُهُ

قال أبو العباس: هذه لغة من يهمز ما ليس بمهموز [1] .

٦: ٥ تحول المجموعة – َ و – ِ إلى – َ – َ – ِ ثم إلى – َ – َ ء – ِ

نحو رَجُلٌ مَوِلٌ وَمَئِلٌ إذا كان كثير المال. يقول ابن جني: إن الواو هنا قلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلما احتاج إلى حركة الألف حَرَّكها بمثل الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل الألف.

٦: ٦ تحول الفتحة الطويلة في المقطع المغلق إلى مقطعين ، فالمقطع الذي يتكون من ص ح ح ص يتحول إلى مقطعين أحدهما ص ح والآخر ص ح ص نحو دَابَّة وَدَأَبَّة – شابَّة وَشَأَبَّة – جَانٌّ وجَأَنٌ. ونحو قراءة أيوب السختياني (ولا الضَّأْلِّين) (الفاتحة / ٧) – احمارَّ واحْمَأَرَّ. زامَّها وَزَأَمَّها – اشْعالَّ واشْعَأَلَّ – ابياضَّ وابْيَأَضَّ.

قال الشاعر:

يَـــا عَجَبَـــا لقـــد رَأَيْـــتُ عَجَبَـــا حِمَّـــارَ قَبَّـــانَ يـــسوقُ أَرْنَبَـــا

خاطمَهـــا زَأَمَّهَـــا أَنْ تَـــذْهَبَا

يريد: زامَّها.

وقال آخر:

وبعـــد انْتُهَـــاض الـــشَّيْبِ مـــن كُـــلِّ جانِـــبٍ علـــى لُمَّتِـــي حَـــتَّى اشّـــعَأَلَّ بَهيمُهـــا

يريد: اشْعَالَّ.

وقال دُكين:

راكـــدةٌ مِخْلاَتُـــه ومَحْلَبُـــهُ وَحُلُّـــهُ حتـــى ابْيَـــأَضَّ قلبيـــهُ

يريد: ابْيَاضَّ

---

١) الخصائص ١٤٧/٣ والمحتسب ٤٦/١ – ٤٧.

وقال كُثَيِّر:

ولـــــلأرض: أمـــــا ســـــودها فَتَجلَّلـــــت بَيَاضًـــــا، وأمـــــا بِيـــــضُها فادهَأَمَّـــــتِ

يريد ادهامَّ [1] .

آراء العلماء:

١ – أبو زيد:

يرى أبو زيد أن ذلك يرجع إلى إسكان الحرفين معًا. وأيد الأزهري هذا الرأي بقوله: إنَّ زيادة الهمز يرجع إلى تفادي اجتماع الساكنين [2] .

٢ – ابن جني: يقول: « وَأَنا أرى عنهم من همز الألف الساكنة في بَأز وسأق وتَأبَل ونحو ذلك إنما هو عن تطرق وصنعة، وليس اعتباطًا هكذا من غير مُسكة. وذلك أنه قد ثبت عندنا من عِدَّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرًا ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه مُحرَّك بها. فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هي في نفس الألف. فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها مُحَرَّكَةٌ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة. من ذلك قراءة أيوب السختياني: (غير المغضوب عليهم ولا الضَّأَلِّين) [3] .

٣ – نولدكه: يرى نولدكه أن النثر يسمح بحركة طويلة قبل صامت مُضَعَّف نحو احمارٌّ وشَابَّة على حين لا يسمح الشعر بهذه المقاطع الطويلة، ويتخلص الشعر من ذلك بإلغاء التضعيف، نحو ذَارَت في ذارَّتْ والمظالى في المظالّ، أو أن تقسم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين مفصولتين بالهمزة نحو احمارّ واحمأرَّ. وهذا ما حدث لصيغة افعال عندما تحولت إلى افْعَأَلَّ. ويتخلص منه أيضًا بتقصير الحركة الطويلة نحو احمارَّ واحمرَّ [4] .

يبدو أن نولدكه متأثر في هذا بما قاله اللغويون العرب، فقد جاء في اللسان: « وقد احْمَرَّ الشيءُ واحمارَّ بمعنًى. وكل افْعَلَّ من هذا الضرب فمحذوف من افْعَأَلَّ وافعلَّ فيه أكثر لخفته [5] .

٤ – فليش: يقول فليش: « كشف لنا السلوك المقطعي عن وجود ثلاثة نماذج

---

١) رابين / ٢٢٩.

٢) اللسان مادة ج. م. ر.

٣) فليش / ٤٤.

٤) الكتاب ٣٣١/٤.

٥) شرح المفصل لابن يعيش ١١/١٠ – ١٢.

من المقاطع: صامت + مصوت قصير: مقطع قصير، صامت + مصوت طويل: مقطع طويل، صامت + مصوت قصير + صامت: مقطع طويل.

يبدو أن هذا السلوك سيضطرب إذا ما نشأ عن بعض الصيغ الصرفيَّة مصوت طويل أو مزدوج في مقطع مُقْفَل على الصورة التالية: صامت + مصوت طويل + صامت، وبذا يتكون مقطع مديد.

والشعر العربي الذي يحتوي في أوزانه المختلفة مجموعة محددة من المقاطع الطويلة والقصيرة، أي أنه ذو قياس محدد – لم يتسع مطلقا لهذه المقاطع المديدة. فقد كان الشاعر يتخلص من هذه الصعوبة بطرق مختلفة.

أما النثر فقد اتسع للمصوت الطويل أو المزدوج ولذا عندما يُقْفَلُ المقطع بنفس الصامت الذي يفتح المقطع التالي، فينشأ صوت مضعف وذلك نحو احمارَّ ولا الضَّالين وخُوَيْصَّة تصغير خَاصَّة » [1] .

يفهم من رأي فليش أنه يؤيد رأي نولدكه.

٥ – رابين: يرى أن حركة الفتحة الطويلة وقعت في مقطع مغلق، و لم تقصر عند بعض العرب لوقوع النبر عليها، أما عند بني كلب فهذا المقطع ينطق ضعيف النبر، وليتفادوا تقصير الحركة الطويلة حولوا المقطع ص ح ح إلى مقطع ذي قمتين، ومن ثم أصبح ص ح – ح ص، ووقع النبر على الجزء الثاني من الحركة الطويلة وأدَّى هذا إلى ظهور سكتة هي المسؤولة عن ظهور صويت يشبه الهمزة ولكنه ليس الوقفة [2] الحنجرية... وأضيف إلى ذلك أنها تنسب أيضًا إلى هذيل فجاء في اللسان أن نحو دَأَبَّة هُذَلِيَّة شاذة [3] .

الدكتور عبد الصبور شاهين: يرى أن الهمز هنا ناتج عن النبر فقد أدى النبر إلى زيادة توتر الحبلين الصوتيين لدرجة أدت إلى الغلق، فنشأ انفجار كالانفجار المسموع عند نطق الهمزة [4] .

الدكتور رمضان عبد التواب:

يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن المقطع الذي يبدأ بصامت وحركة طويلة

---

١) العربية الفصحى لهنري فليش ترجمة عبد الصبور شاهين، ط٢. بيروت ٢٠٣/١٩٨٣ – ٢٠٤.

٢) رابين / ٢٣٠.

٣) اللسان ٤٥٣/١١.

٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / ١٠٩ و ١٢٨.

وصامت وهو مقطع طويل مغلق لا يجوز في العربية إلاَّ في آخر الكلمة في حالة الوقف عليها، أو في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئًا بصامت يماثل الصامت الذي خُتم هو به. ويرى أن هذا خاص بالنثر أما الشعر فإن هذا المقطع لا يجوز فيه أصلاً، إلاَّ في الوقف على القافية... وإذا كان الشاعر العربي، لا يقبل هذا النوع من المقاطع، فإن الشاعر إذا أراد استخدام كلمة تحتوي على هذا المقطع الجائز في النثر أقحم همزة في الكلمة، أو بعبارة أخرى، قسَّم المقطع إلى مقطعين، مثل قول كُثيِّر عزة:

وَأَنْـــتَ ابـــنُ لَيْلَـــى خيـــرُ قَومِـــك مَـــشْهَدًا إذا مـــــا احمـــــأَرَّتْ بـــــالعبيط العوامـــــل

ثم يقول: « ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن افْعَأَلَّ قد جاءت في العربية عن هذا الطريق، حتى ولو لم يوجد إلى جوارها صيغة افعالَّ في الاستعمال ».

يفهم من رأي د. رمضان عبد التواب أن صيغتي افعالَّ وافْعَأَلَّ تنتميان إلى الفصحى، غير أن صيغة افعالَّ شائعة في النثر وذلك عندما تقع في طرف الكلمة في حالة الوقف أو في وسط الكلمة عندما تتلى الحركة الطويلة بصوتين مثلين أحدهما يُغلق المقطع الأول والثاني يبدأ مقطعًا جديدًا، وأما صيغة افعْأَل فهي صيغة شائعة في الشعر [1] .

٦: ٧ التركيب ـَ ـَ ي ـ أو ـَ ـَ و ـ

لقد رأينا أثناء تعرضنا لتسهيل الهمز أن حذف الهمزة يُؤدي إلى نشوء حركتين مختلفتين في النوع، إحداهما طويلة والأخرى قصيرة، وللمحافظة على هاتين الحركتين ينبر الجزء الثاني منهما لأنه عرضة للسقوط طبقًا لقانون عدم توالي الأمثال، وفي هذه الحالة تنشأ سكتة هي المسؤولة عن ظهور صوت شبيه بالهمزة، وأوضحت أن هذا من باب زيادة التفصح.

وقد حُملت الياء والواو عندما تسبقان بالفتحة الطويلة وتتليان بالكسرة القصيرة على حالة التسهيل السابقة فاستبدلت بالياء أو الواو الهمزة، ومن ثم تستخدم الهمزة هنا انزلاقًا بين هاتين الحركتين، وهذه الهمزة هي همزة بين بين ناتجة عن السكتة بين

---

١) د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية – القاهرة ١٩٨٣/١٩٤ – ١٩٨.

الفتحة الطويلة والكسرة بعد حذف الواو أو الياء نحو قَاوِل قائل، وبايع وبائع، وقد تحولت نتيجة لكثرة الاستخدام إلى الوقفة الحنجرية أو التردد الحنجري. ويبدو أن اللغة في أقدم مراحلها قد حافظت على هذا التركيب نحو زَاوِيَة وَعَاوِر، ثم بعد ذلك استبدلت الهمزة بالواو أو الياء، حملاً على المواضع التي تخفف فيها الهمزة إذا وقعت بين حركتين فتصبح بين بين، ولكن النحاة يحملون هذا الاستبدال (أو إعلال) على إعلال الفعل أو عدم إعلاله... جاء في شرح الشافية: « ويقول (أي صاحب الكتاب): وكذلك عَاوِر... لم يعل إعلال نحو قائل وبائع لأن إعلال نحو قائل للحمل على فعله المعل، وأفعال هذه الأشياء غير مُعَلَّة » [1] وأوضح سيبويه أسباب أخرى لهذا القلب يقول: « اعلم أن فاعلا منها مهموز العين – أي من الفعل الأجوف – وذلك أنهم يكرهون أن تجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فَعَلَ منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان، والحذف فيه يلتبس بغيره، فهمزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلَّتين، وكانتا بعد الألفات، كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاء وسقاء حيث كانتا معتلَّتين، وكانتا بعد ألف، وذلك قولهم: خائف وبائع » [2] .

يعتمد سيبويه هنا على قانون عدم اللبس، فعدم الإعلال كما في عاوِر سيؤدي إلى اختلاط عَوِرَ بِخَوِفَ التي تُعَلُّ فتصبح خاف. وعدم تطبيق قانون التقاء الساكنين وحذف أحدهما لأن الواو والياء المتحركتين إذا سبقتا بفتحة أو بألف ساكنة زائدة للفاعل تقلبان ألفًا فتصبح الصيغة مثلاً خاااف. ولو طبق قانون الحذف لالتقاء الساكنين لأدى هذا إلى اختلاط اسم الفاعل بالماضي لأنهما معًا سيكونان / خاف /، ومن ثم لتمييز الجنس الصرفي قلبت الألف الثانية همزة. وأرى أن قلب الياء أو الواو همزة إنما هو للمحافظة على حركة الكسرة، وبقاء الكسرة مع وجود الفتحة الطويلة قبلها لا يجوز، وهذا سيؤدي إلى حذفها ومن ثم فلا بد من وجود صوت انتقالي ولكنه حُذف، ذلك أن عين الفعل واو أو ياء، وهكذا لم يكن هنا من مفر سوى وجود السكتة بين الفتحة الطويلة والكسرة فتسببت في وجود الهمز.

لقد ركزت الحديث في الفقرة السابقة على نشوء الهمز في اسم الفاعل من الفعل الأجوف وتنشأ الهمزة أيضًا بإبدال الياء أو الواو في ظل التركيب – َ – َ ي – ِ أو – َ – َ و – ِ في

---

١) شرح الشافية ١٣١/٣.

٢) الكتاب ٣٤٨/٤.

صيغ جموع التكسير على وزن مفاعِل من باب زيادة التفصح كما أوضحت من قبل نحو قِلادَة وقَلاوِد وقلائد – صحيفة وصحايف وصحائف – عجوز وعجاوِز وعجائز – سَيِّد وسَيَاوِد وسيائد – أوَّل وأواوِل وأوائل. صايد وصواييد وصوائد.

لخص الرضي رأي الصرفيين في شرح قلب الواو أو الياء همزة هنا فقال: المسموع من جميع ذلك ما اكتنف ألف الجمع فيه واوان. وقاس سيبويه الثلاثة الباقية عليه لاستثقال الياءين أو الياء والواو كاستثقال الواوين [1] .

يفهم من كلام الرضي أن الأصل في نشوء الهمزة في وزن مفاعل هو اكتناف الواوين لألف مفاعل نحو أواوِل لثقل الواوين، ونسب هذا التفسير إلى سيبويه، ثم حُمِل على الواوين في القلب همزة الياءين نحو بَيِّع وبَيَايِع وبيائع أو الياء والواو نحو بَوْيَعَة وبَوَايِع وبَوَائع أو عَيِّل (عَيْول) وعَيَاوِل وعَيَائل، ثم أورد رأي الأخفش الذي اعترض فيه على قلب اليائين أو الياء والواو في مفاعل همزة وأيده الرضي في هذا فقد وصف هذه القاعدة بعدم الاطراد واستدل على ذلك بأن ضَيْوِن تجمع على ضَيَاوِن وليس ضَيَائن كما يقتضيه القياس.

والذي أراه في هذه الحالة وفي الحالة السابقة أن القانون الصوتي يسري في فترة زمنية معنية لا يتعداها، وإذا تعرضنا للتغيرات التي طرأت على هذه المجموعة نجد أنها تُحصر في ثلاث حالات هي:

(أ) وجود الواو والياء بين الفتحة الطويلة والكسرة القصيرة نحو زاوية وعاوِر وخَباوِن.

(ب) حذف الواو والياء وحذف الكسرة بعدهما نحو شاكٌ ولاثٌ.

(جـــ) قلب الواو والياء همزة مع المحافظة على الفتحة الطويلة والكسرة القصيرة نحو قائم.

يبدو أن الحالة الأولى ترجع إلى قانون كان يسري في فترة قديمة جدًّا، وترجع الحالة الثانية إلى فترة أحدث من الأولى، ويبدو أنها كانت شائعةً في القسم الشمالي الغربي من اللغات السامية، فاسم الفاعل من الفعل Qaam في العبرية هو Qaam مثل

---

١) شرح الشافية ١٣١/٣.

(شاكٌ) وترجع الحالة الثالثة إلى فترة أحدث من الأولى ولكنها قد تكون سابقة أو معاصرة للحالة الثانية ويستدل على قدمها بوجودها في الأكادية والأرامية [1] .

إن هذا الرأي يساعدنا على تفسير بعض الحالات التي قلبت فيها الواو أو الياء همزة تارة، و لم تقلب تارَةً أخرى. من ذلك مثلاً وجود حالات لم تقع فيها واوان أو ياءان أو ياء وواو بين ألف الجمع و لم تقلب همزة نحو معيشة ومَعَايش، ومقيمة ومقاوِم ومُريبة ومرايب وجدول وجداول وعَثْير وعَثَاير. يقول الصرفيون في تعليل عدم قلب الواو والياء هنا همزة: إنها ليست بمدة زائدة في المفرد، فالياء في مقيمة ومريبة هي عين الفعل والواو والياء في جدول وعثير زائدتان، للإلحاق، ومن ثم فهما مزيدتان ولكنهما ليسا بمدتين. ومن ثم يشترطون لقلب الواو والياء همزة في باب مفاعل أن تكون مدة زائدة في المفرد نحو كبير وكبائر وصغير وصغائر. ومع ذلك قلبت الألف همزة في نحو معيشة ومعائش ومنارة ومنائر ومصيبة ومصائب وحملوا هذه الحالات على التوهم. والتفسير الذي أراه في ضوء الحالات الثلاث التي حصرتها سابقًا يجعلنا نصنف هذه الأمثلة صنفين هي:

ع. ي. ش – الوزن مَفْعِلَة مَعِيشة الجمع (١) معايش (٢) معائش.

تخضع الصيغة الأولى لفترة قديمة للغاية وترجع الصيغة الثانية لفترة أحدث، وبالمثل منارة ومناور ومنائر – ومن ثم لا تطبق قاعدة الحمل على التوهم هنا.

ك. ب. ر فعيل كبير مفاعل كبائر. ترجع هذه الصيغة إلى فترة موازية للفترة التي قيلت فيها معائش.

٦: ٨ التركيب – َ – َ يـــ – َ أو – َ – َ و – َ

يشبه هذا التركيب التركيب السابق، وقد حمل عليه للمحافظة على حركة الفتحة القصيرة بعد سقوط الواو أو الياء عندما تسبقان بحركة قصيرة وتتبعان بحركة قصيرة أخرى ويفصل النبر بينهما فيؤدي هذا إلى حدوث سكتة بعد نطق الحركة الأولى هي السبب

١) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية. تح. د. رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٨٢/٤٩.

في حدوث الصوت الذي يشبه الهمزة. وهذا الاتجاه قديم يلاحظ في عبرية المشنا نحو Y Uu Oot Ramaa Yoot Ramaa Uu.

وهذا التركيب قد يقع في وسط الكلمة أو في طرفها، ففي الوسط نحو عظاية وعظاءة. وأرى أن نحو عظاية ترجع إلى فترة أقدم لم تكن فيها الياء تحذف إذا وقعت هذا الموقع، أما عظاءة فترجع إلى فترة سريان قانون حذف الياء إذا وقعت هذا الموقع.

ويرى الصرفيون أنه إذا اعْتُدَّ بالهاء لم تقلب الياء همزة أما إذا لم يعتد بها فتقلب همزة، لأنهم يشترطون هذا التركيب في طرف الكلمة، أما في وسط الكلمة فقد عممت القاعدة فأصبحت تسري إذا وقعت الواو أو الياء مسبوقة بالفتحة ومتلوة بأي حركة قصيرة نحو سواي وسواء. وَفَاي ووفَاء – عطاو وعطاء. سماو وسماء. تِعداو وتِعداء. تلقاي وتلقاء – بُكاي وبُكاء – دُعاو وَدُعاء. ونسب ابن السكيت إلى أهل الحجاز قلب الواو أو الياء همزة، يقول: « ويُقال عَبَاءة وعَظَاءَة وصَلاَءَة وَسِحَاءَة، وبنو تميم يقولون: عبايَة وصلايَة وسِحَايَة » وهذا يعني أن الهمزة هنا كما قلت سابقًا هي بين بين في الأصل ثم تحولت إلى وقف حنجري أو تردد حنجري [١] .

٦: **٩ هناك من القبائل** من تقصر الحركة الطويلة وتستعيض عن ذلك بالهمز من باب المحافظة على التنغِيم، نحو عَالم وعَأْلَم وخَاتم وخَأْتَم، ونسب ابن سيده هذه الظاهرة إلى قبيلة كَبُأَز [٢] ومن ذلك أيضًا ساق وسأق ومنه قول العجاج:

أحبُّ المؤقدان إليك مُؤْسى

في أحب الموقدين إليك موسى [٣] .

---

١) الكنز اللغوي في اللسان العربي، نشره أوغست هوفنر – بيروت ١٩٠٣/٥٦.

٢) المخصص لابن سيده ٥٢/٢.

٣) اللسان ٣١٥/١٥.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية :

١ – ارتشاف الضرب من لسان العربي لأبي حيان الأندلسي. تح. د. مصطفى أحمد النحاس – القاهرة ١٩٨٤م.

٢ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة ١٩٦١م.

٣ – بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٢م.

٤ – التشكيل الصوتي في اللغة العربية، سليمان العاني. ترجمة د. ياسر الملاح جدة ١٩٨٣م.

٥ – البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

٦ – التطور النحوي للغة العربية. برجشتراسر. تح. د. رمضان عبد التواب. القاهرة ١٩٨٢م.

٧ – التيسير في القراءات السبع، للداني. نشره أوتوبرتزل. بيروت ١٩٨٥م.

٨ – الخصائص لابن جني. تح محمد علي النجار. بيروت.

٩ – دروس في علم أصوات العربية. جان كانتينو. ترجمة صالح قرمادي، تونس.

١٠ – السبعة لابن مجاهد. تح. د. شوقي ضيف. القاهرة.

١١ – سر صناعة الإعراب لابن جني تح. السقا وآخرين.

١٢ – سيبويه والقراءات، دراسة تحليلية معيارية. د. أحمد مكي الأنصاري. القاهرة ١٩٧٢م.

١٣ – شرح الشافية للرضي. تح. محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ١٩٨٢م.

١٤ – شرح الفلاح على مراح الأرواح.

١٥ – شرح المفصل لابن يعيش.

١٦ – شرح النظم الأوجز في ما يهمز وما لا يهمز، للإمام محمد بن عبد اللّه بن مالك، تح علي حسين البواب. الرياض ١٤٠٥هـ.

١٧ – العربية الفصحى، هنري فليش – ترجمة د. عبد الصبور شاهين. الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٨٧م.

١٨ – فصول في فقه العربية. د. رمضان عبد التواب – الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٨٣م.

١٩ – فقه اللغات السامية. كارل بروكلمان ترجمة د. رمضان عبد التواب – الرياض.

٢٠ – القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث. د. عبد الصبور شاهين – القاهرة.

٢١ – الكتاب، سيبويه. تح. عبد السلام هارون.

٢٢ – الكتر اللغوي في اللسان العربي – نشره أوغست هفنر – بيروت ١٩٠٣م.

٢٣ – لسان العرب لابن منظور.

٢٤ – اللغة العربية معناها ومبناها. د. تمام حسان – الدار البيضاء.

٢٥ – اللهجات العربية القديمة – حاييم رابين – ترجمة د. عبد الرحمن أيوب الكويت ١٩٨٦م.

٢٦ – اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي.

٢٧ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. لابن جني، تح علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي – القاهرة ١٣٨٦هـ.

٢٨ – المخصص لابن سيده.

٢٩ – المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث فيه د. رمضان عبد التواب.

٣٠ – معاني القرآن للفراء. تح محمد علي النجار ١٩٥٥ – ١٩٧٢م.

٣١ – مناهج البحث في اللغة. د. تمام حسان – الدار البيضاء.

٣٢ – النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

١- Daniel Jones, An Outline of English Phonetics Cambridge ١٩٧٦.

٢- M. M. Ghali, Pharyngeal Articulation don.

٣- J.D.O, Connor, Phonetics, Penguin Books, ١٩٧٣.

٤- O, ry, Comparative Grammar of Semitic guages.